نزع الإنسانية والعنف العنصري ضد الشحصيات في رواية نجوى بن شطوان "زرايب العبيد" من منظور ما بعد الاستعماري لفرانز فانون

بحث جامعي

إعداد:

ثويبة الأسلامية

رقم القيد: ٢٢٠٣٠١١١٠١٤٦

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

نزع الإنسانية والعنف العنصري ضد الشحصيات في رواية نجوى بن شطوان "زرايب العبيد" من منظور ما بعد الاستعماري لفرانز فانون

بحث جامعي

مقدم لاستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة سرجانا (S 1)

في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

إعداد:

ثويبة الأسلامية

رقم القيد: ٢٢٠٣٠١١١٠١٤٦

المشرفة:

د. معرفة المنجية، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٧٠٢١٣٢٠٠٦٠٤٢٠٠٥

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

تقرير الباحثة

أفيدكم علما بأنني الطالبة:

الاسم : ثويبة الأسلامية

رقم القيد : ٢٢٠٣٠١١١٠١٤٦

موضوع البحث : **نزع الإنسانية و العنف العنصري ضد الشخصيات في رواية نجوى بن شطوان "زرايب العبيد" من منظور ما بعد الإستعماري لفرانز فانون**

أحضرتُ وكتبتُ بنفسي وما زدته من إبداع غيري أو تأليف الأخر. وإذا أُدعى أحد في المستقبل من تأليفي او غيري، فأنا أتحمل المسؤولية على ذلك ولن تكون المسؤولية على المشرفة أو مسؤول قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ٠٥ يونيو ٢٠٢٦

الباحثة

ثويبة الأسلامية

رقم القيد: ٢٢٠٣٠١١١٠١٤٦

تصريح

هذا تصريح بأن رسالة البكالوريوس لطالبة باسم ثوبية لأسلامية تحت العنوان **نزع الإنسانية و العنف العنصري ضد الشخصيات في رواية نجوى بن شطوان "زرايب العبيد من منظور ما بعد الإستعماري لفرانز فانون** قد تم بالفحص والمراجعة من قبل المشرفة وهي صالحة للتقديم إلى مجلس المناقشة لاستيفاء شروط الاختبار النهائي وذلك للحصول على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

مالانج، ٠٥ يونيو ٢٠٢٦

الموافق

المشرفة

الدكتورة معرفة المنجية، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٧٠٢١٣٢٠٠٦٠٤٢٠٠٥

رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

الدكتور عبد الباسط، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨٢٠٣٢٠٢٠١٥٠٣١٠٠١

المعرّف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الأستاذ الدكتور محمد فيصل، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠١٢

تقرير لجنة المناقشة

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمته:

الاسم : ثويبة الأسلامية

رقم القيد : ٢٢٠٣٠١١١٠١٤٦

العنوان : **نزع الإنسانية و العنف العنصري ضد الشخصيات في رواية نجوى**
شطوان "زرايب العبيد من منظور ما بعد الإستعماري لفرانز فانون

وقررت اللجنة نجاحها واستحقاقها درجة سرجانا (S 1) في قسم للغة العربية وأدبها ا
العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ١١ يونيو ٢٠٢٦

لجنة المناقشة

التوقيع

١- رئيس المناقش: حافظ رازقي، الماجستير ( )

رقم التوظيف: ١٩٨٥٠٣٣٠٢٠١٨٠٢٠١١١٧٤

٢- المناقشة الأول: الدكتورة معرفة المنجية، الماجستير ( )

رقم التوظيف: ١٩٧٧٠٢١٣٢٠٠٦٠٤٢٠٠٥

٣- المناقش الثاني: مصباح السرور، الماجستير ( )

رقم التوظيف: ١٩٨٣١٢٢٠٢٠٢٣٢١١٠٠٩

المعرّف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الأستاذ الدكتور محمد فيصل، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣

استهلال

ينشأ الظلم عندما يشعر بعض الناس أن لهم الحق في أن يكونوا بشراً أكثر من غيرهم.

Ketidakadilan lahir ketika sebagian manusia merasa lebih berhak menjadi manusia daripada yang lain

-Frantz Fanon

الإهداء

بكلِّ مشاعرِ الشكرِ والاحترام، يُهدي الباحثة هذا العملَ المتواضعَ إلى:

١. والداي الحبيبان، أبي بيجوري وأميك هرية، اللذان لطالما دعوا لي في كل خطوة، وساندا ني في كل محنة، ووفرّا لي بيتاً ينعم بالسكينة طوال رحلة حياتي. شكرًا لكما على حبكما وتضحياتكما وإخلاصكما، الذي لا يُجازى أبدًا.

٢. إلى إخوتي الأعزاء: أخي وهاب، وأختي هيما، وأختي ضياء، الذين كانوا دائمًا ملاذي ومصدر قوتي. وإلى زوجة أخي ألتشامدا وابن أخي الوحيد زيان، اللذين كان وجودهما مصدر سعادة لي طوال هذه الرحلة الطويلة.

٣. إلى المعلمين وجميع المربين، الذين تبقى خدماتهم دائماً في روحي، تقوي قلبي، وترشدني بالمعرفة، وترشدني في فهم معنى الكفاح والحياة.

٤. إلى عائلتي الكبيرة، الذين علموني معنى المثابرة، وتقبل نفسي بكل عيوبي، وفهم أن الحياة عملية طويلة من النمو والتقوية.

٥. وإلى جميع أصدقائي الذين رافقوني في رحلات الحياة المختلفة حتى اليوم، وشهدوا أفراحي وأحزاني، وأضفوا البهجة على حياتي وسط الألم، ورافقوني في العديد من القصص التي لا تُنسى.

٦. لعل كل اللطف والدعاء والإخلاص الذي قدمناه يكون نوراً مباركاً لحياتنا جميعاً.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، امابعد. قد تمت كتابة هذا البحث الجامعي تحت العنوان: نزع الإنسانية و العنف العنصري ضد الشخصيات في رواية نجوى بن شطوان "زرايب العبيد من منظور فرانز فانون ما بعد الإستعماري ومقدم لاستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة سرجانا في قسم اللغة العربية وآدبها بكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. بصفتي باحثًا، أود أن أعرب عن امتناني إلى:

١. مديرة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، الأستاذة دكتورة الحاجة إلفي نور ديانا الماجستير.
٢. عميد كلية العلوم الإنسانية، الاستاذ الدكتور محمد فيصل الماجستير.
٣. رئيس قسم اللغة العربية وأدبها، الدكتور عبد الباسط الماجستير.
٤. الدكتورة معرفة المنجية الماجستير كالمشرفة العزيزة في كتابة هذا البحث الجامعي، التي بذلت وقتها في التوجيه والإرشاد، ومنحتني كثيرًا من التحفيز والدعم والنصائح في كتابة هذا البحث الجامعي. أسألُ اللهَ أن يجزيها خيرَ الجزاء وأفضلَ الثواب.
٥. جميع المدرسين الأعزاء في قسم اللغة العربية وأدبها.
٦. إلى أساتذتي الكرام في معهد الخيرية، ومعهد زين الأنوار، ومعهد زين الحسن، ومعهد دار العلوم، أسألُ اللهَ أن يجزيكم خيرَ الجزاءِ على ما قدَّمتموه من تربيةٍ وعلمٍ ومعرفة.
٧. إلى عائلتي الكبيرة، جمعية طلاب نهضة العلماء وجمعية طالبات نهضة العلماء، فرع الشيخ هاشم أشعري، في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج. نسأل الله أن يحفظهم دائماً في خدمتهم للدين ووطن.
٨. إلى الأسرة الكبيرة لرابطة خريجي زين الحسن، التي منحتني كثيرًا من الدروس القيِّمة والتجارب التي لا تُنسى في خدمةِ المعهد في أرضِ الغربة.

٩. إلى أسرة دفعة نَوَازَا ٢٠٢٢، التي رسمت أجملَ الذكريات في سنواتِ الدراسة الجامعية بما فيها من فرحٍ ودموعٍ ولحظاتٍ جميلة، أسألُ اللهَ أن ييسِّرَ لكم طريقَ المستقبل.

١٠.إلى رفيقاتِ الكفاح في الفصل الدراسي الأخير: أفضلية، فيكا ألماس، سيتي سينور رخما، فرح شرفية زهرة، دياه أيو، شوفية نور عزيزة، وإرنيتا تريوولان، شكرًا لكنَّ على الألفةِ والضحكاتِ وروحِ النضالِ التي ما زالت متَّقدة.

١١.إلى أصدقاء دار العلوم في مالانغ، وخصوصًا رحمتيا عزّة، ونور السلامة، ورتنا فطرياني، شكرًا لكنَّ لأنكنَّ كنتنَّ موطنَ العودةِ في مدينةِ مالانغ، في أرضِ الغربةِ التي لا يسهل فيها استحضارُ الحنين، حيث كانت ذكرياتُ أيامِ الدراسةِ في المعهد حديثَ لقاءاتنا الذي لا ينتهي.

١٢.إلى صديقاتي العزيزات اللواتي كُنَّ لي كالأخوات، وشاركنني كثيرًا من الأوقات، ورافقنني في رحلة الحياة حتى هذه اللحظة: شون لي أنجيلي موليا، روضة الحسنة، إيكا لينا أوكتاريسا، ليلة الرحمة، وصفّانة منيرة هنوم، أسألُ اللهَ أن يجزيكنَّ خيرَ الجزاءِ على كلِّ ما قدَّمتنَّه من خيرٍ ومودَّةٍ في هذه الحياة.

١٣.وإلى كل من قابلني وتعرف عليّ جيدًا في مدينة مالانج.

وفي الختام، أسأل الله العلي القدير أن يجزي كل من ساندني ودعا لي ووجهني طوال رحلتي في طلب العلم، وأن يوفقهم على أعمالهم الصالحة. كما أرجو أن يكون هذا البحث البسيط مفيدًا للقراء.

الباحثة

سوبية الأسلامية

رقم القيد: ٢٢٠٣٠١١١٠١٤٦

مستخلص البحث

أسلامية، ثويبة. (٢٠٢٦). نزع الإنسانية و العنف العنصري ضد الشخصيات في رواية نجوى بن شطوان "زرايب العبيد" من منظور فرانز فانون ما بعد الإستعماري. بحث جامعي. قسم اللغة العربية وأدبها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. المشرفة: الدكتورة معرفة المنجية، الماجستير

الكلمات الأساسية: نزع الإنسانية، العنف العنصري، ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون، *زرايب العبيد*.

تنطلق هذه الدراسة من ظاهرة نزع الإنسانية والعنف العنصري بوصفهما من مخلفات الأنظمة الاستعمارية التي ما تزال حاضرة في الأعمال الأدبية، ومن بينها رواية *زرايب العبيد* للكاتبة نجوى بن شطوان، التي تصوّر واقع العبودية في ليبيا، وتكشف عن الكيفية التي يتعرض بها العبيد لفقدان قيمهم الإنسانية والتمييز العنصري. تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أشكال نزع الإنسانية، وتحليل مظاهر العنف العنصري، وبيان أثر نزع الإنسانية في نشوء العنصرية في الرواية، اعتمادًا على منظور ما بعد الاستعمار لفرانز فانون. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الكيفي، وكان مصدر البيانات الأساسي هو الرواية نفسها، أما البيانات فتمثلت في المقتطفات السردية، والحوارات، والمونولوجات المرتبطة بموضوع البحث. وقد جُمعت البيانات من خلال تقنيتي القراءة والتدوين، ثم حُللت باستخدام نموذج مايلز وهوبرمان الذي يتضمن تقليص البيانات، وعرضها، واستخلاص النتائج. وأظهرت نتائج الدراسة وجود أربعة أشكال لنزع الإنسانية، وهي: التوصيف المهين، وتقييد الحرية وحق الحياة، ومعاملة الشخصيات بوصفها أشياء أو سلعًا، ومحو أصواتها وهوياتها. كما كشفت الدراسة عن ثلاثة أشكال من العنف العنصري، وهي: العنف الجسدي، والعنف البنيوي، والعنف الرمزي. وتوصلت الدراسة كذلك إلى أن نزع الإنسانية يمثل الأساس الرئيس لظهور العنصرية، إذ إن تجريد العبيد من قيمتهم الإنسانية يؤدي إلى شرعنة التمييز والعنف بشكل منهجي. وبناءً على ذلك، خلصت الدراسة إلى أن رواية *زرايب العبيد*. تمثل نزع الإنسانية والعنف العنصري بوصفهما آليتين استعماريتين تعملان من خلال اللغة والجسد والبنية الاجتماعية والهوية، بينما يؤكد منظور فرانز فانون أن نزع الإنسانية ليس مجرد قمع جسدي، بل هو أيضًا تدمير نفسي وثقافي يعزز استمرارية العنصرية داخل المجتمع.

ABSTRACT

Aslamiyah, Suwaibatul. (2026). Dehumanization and Racial Violence of Characters in the Novel Zarāyib al-'Abīd by Najwa Bin Shatwan from the Perspective of Frantz Fanon's Postcolonialism. Undergraduate Thesis. Arabic Language and Literature Study Program, Faculty of Humanities, Maulana Malik Ibrahim State Islamic University of Malang. Advisor: Dr. Ma'rifatul Munjiah, M.HI., M.Pd.

***Keywords**: Dehumanization, Racial Violence, Postcolonialism, Frantz Fanon, Zarāyib al-'Abīd.*

This study is motivated by the phenomenon of dehumanization and racial violence as legacies of colonial systems that continue to be represented in literary works, one of which is the novel *Zarāyib al-'Abīd* by Najwa Bin Shatwan. The novel portrays the reality of slavery in Libya, showing how enslaved characters experience the loss of human values and racial discrimination. This research aims to identify the forms of dehumanization, analyze the forms of racial violence, and explain the influence of dehumanization on racism in the novel based on the postcolonial perspective of Frantz Fanon. The study employs a descriptive qualitative method, with the primary data source being the novel *Zarāyib al-'Abīd*, while the data consist of narrative quotations, dialogues, and monologues relevant to the research focus. Data collection techniques include reading and note-taking, and the data are analyzed using the Miles and Huberman model, which consists of data reduction, data display, and conclusion drawing. The results of the study reveal four forms of dehumanization: degrading labeling, restriction of freedom and the right to live, the treatment of characters as objects or commodities, and the erasure of their voices and identities. In addition, three forms of racial violence were identified: physical violence, structural violence, and symbolic violence. The study also finds that dehumanization serves as the primary foundation for the emergence of racism, as the removal of human values from enslaved characters legitimizes systematic discrimination and violence. Thus, it can be concluded that the novel *Zarāyib al-'Abīd* represents dehumanization and racial violence as colonial mechanisms operating through language, the body, social structures, and identity, while Fanon's perspective emphasizes that dehumanization is not only a form of physical oppression but also a psychological and cultural destruction that strengthens racism within society.

ABSTRAK

Aslamiyah, Suwaibatul. (2026). *Dehumanisasi dan Kekerasan Rasial Tokoh dalam Novel Zarāyib al-'Abīd Karya Najwa Bin Shatwan Perspektif Postkolonialisme Frantz Fanon*. Skripsi Sarjana. Jurusan Bahasa dan Sastra Arab, Fakultas Humaniora, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Pembimbing: Dr. Ma'rifatul Munjiah, M.HI., M.Pd.

Kata Kunci: *Dehumanisasi, Kekerasan Rasial, Postkolonialisme, Frantz Fanon, Zarāyib al-'Abīd*

Penelitian ini dilatarbelakangi oleh fenomena dehumanisasi dan kekerasan rasial yang merupakan warisan sistem kolonial dan masih terus direpresentasikan dalam karya sastra, salah satunya dalam novel *Zarāyib al-'Abīd* karya Najwa Bin Shatwan. Novel ini menggambarkan realitas perbudakan di Libya yang memperlihatkan bagaimana tokoh-tokoh budak mengalami penghilangan nilai kemanusiaan serta perlakuan diskriminatif berbasis ras. Penelitian ini bertujuan untuk mengidentifikasi bentuk-bentuk dehumanisasi, menganalisis bentuk kekerasan rasial, dan menjelaskan pengaruh dehumanisasi terhadap rasisme dalam novel tersebut berdasarkan perspektif postkolonialisme Frantz Fanon. Metode yang digunakan adalah penelitian kualitatif deskriptif dengan sumber data primer berupa novel *Zarāyib al-'Abīd*, sedangkan data penelitian berupa kutipan narasi, dialog, dan monolog yang relevan dengan fokus penelitian. Teknik pengumpulan data dilakukan melalui teknik baca dan catat, kemudian dianalisis menggunakan model Miles dan Huberman yang meliputi reduksi data, penyajian data, dan penarikan kesimpulan. Hasil penelitian menunjukkan bahwa terdapat empat bentuk dehumanisasi, yaitu pelabelan merendahkan, pembatasan kebebasan dan hak hidup, perlakuan tokoh sebagai objek atau komoditas, serta penghilangan suara dan identitas tokoh. Selain itu, ditemukan tiga bentuk kekerasan rasial, yaitu kekerasan fisik, struktural, dan simbolik. Penelitian ini juga menemukan bahwa dehumanisasi menjadi fondasi utama munculnya rasisme karena penghilangan nilai kemanusiaan terhadap tokoh budak melegitimasi diskriminasi dan kekerasan secara sistematis. Dengan demikian, dapat disimpulkan bahwa novel *Zarāyib al-'Abīd* merepresentasikan dehumanisasi dan kekerasan rasial sebagai mekanisme kolonial yang bekerja melalui bahasa, tubuh, struktur sosial, dan identitas, sementara perspektif Frantz Fanon menegaskan bahwa dehumanisasi bukan hanya penindasan fisik, tetapi juga penghancuran psikologis dan kultural yang memperkuat sistem rasisme dalam masyarakat.

محتويات البحث

تقرير الباحثة ..... أ

تصريح ..... ب

تقرير لجنة المناقشة ..... ج

استهلال ..... د

إهداء ..... هـ

الشكر والتقدير ..... و

مستخلص البحث (العربية) ..... ح

مستخلص البحث (الإنجليزية) ..... ط

مستخلص البحث (الإندونيسية) ..... ي

محتويات البحث ..... ك

الفصل الأول: مقدمة ١

أ. خلفية البحث ١

ب. أسئلة البحث ٨

ج. فوائد البحث ٨

د. حدود البحث .....zz..... ٩

هـ. تعريف المصطلحات ٩

الفصل الثاني: الإطار النظري ١١

أ. نظرية ما بعد الإستعمار ١١

١. تعريف نظرية ما بعد الاستعمار ونطاقها ١١
٢. العنصرية من منظور ما بعد الاستعمار ١٢
ب. نظرية فرانز فانون التحليلية النفسية ما بعد الاستعمار ١٣
١. المواقف النظري لفرانز فانون ١٣
٢. المفاهيم الأساسية لفانون ١٤
ج. نزع الانسانية والعنف العنصري كمفاهيم عملية ١٦
الفصل الثالث: منهجية البحث ١٩
أ. نوع البحث ١٩
ب. البيانات ومصادرها ٢٠
١. مصدر البيانات ٢٠
٢. البيانات ٢٠
ج. طريقة جمع البيانات ٢١
١. قراءة ٢٢
٢. كتابة ٢٣
د. طريقة تحليل البيانات ٢٤
١. تقليل البيانات ٢٤
٢. عرض البيانات ٢٥
٣. الإستنتاج ٢٥
الفصل الرابع: النتائج والمناقشة ٢٧
أ. نزع الانسانية في رواية زرايب العبيد ٢٧
ب. العنف العنصري الممثل في رواية زرابي العبيد ٤١
ج. تاثير نزع الانسانية على العنصرية في رواية زرايب العبيد ٥٠

الفصل الخامس: خاتمة..... ٦٧

أ. الخلاصة..... ٦٧

ب. التوصيات ٦٨

المراجع ٧٠

سيرة ذاتية ٧٤

الفصل الأوّل

مقدمة

أ. خلفية البحث

في الواقع، يُستخدم نزع الإنسانية غالبًا لتبرير الممارسات التمييزية ضد فئات صغيرة، كاللاجئين والمهاجرين. ومن أبرز الأمثلة التي لا تزال قائمة حتى اليوم العنصرية التي يعاني منها السود. فكثيرًا ما يُربط السود، بشكل غير مباشر، بالقرود، مما يؤدي إلى معاملتهم بشكل مختلف وأكثر قسوة وتمييزًا في سياق السياسات العامة والاجتماعية (الجابري & العسكري, ٢٠٢١). في هذه الظروف، يعمل نزع الإنسانية كمنظور يُلغي فهم الإنسان ككائن بشري، ويُرسخ افتراضًا بأن بعض الأفراد أقل من البشر. ونتيجة لذلك، لا يُعامل الضحايا كبشر كاملين، بينما تصبح القيم الجوهرية والأخلاقية التي من المفترض أن تحمي البشر من الأفعال الإجرامية غير ذات صلة بهم. (Fajri et al., 2025).

أمّا نزعُ الإنسانية، فبحسب للاكسانا وسوحاستيا، {٢٠٢٦:٣٩٨}، فإن هذا المصطلح يتكوَّن اشتقاقيًا من كلمتين هما، هما *de* و *humanisasi*. ويُقصد به اصطلاحًا تقليصُ القيم الإنسانية أو إلغاؤها من خلال ممارسات وسلوكيات غير أخلاقية. ويمكن أن تظهر ظاهرة نزع الإنسانية في مختلف جوانب الحياة البشرية. ومن ثمّ، فإن نزع الإنسانية لا يقتصر على أشكال العنف الجسدي فحسب، بل قد يتجلّى أيضًا في أنماط التفكير والأنظمة الاجتماعية التي تؤدي تدريجيًا إلى تآكل كرامة الإنسان. وفي السياق الأدبي، يمكن رصد نزع الإنسانية من خلال علاقات السلطة والصراعات والمعاملة التي تتعرض لها الشخصيات الواقعة ضحيةً للبُنى الاجتماعية القمعية (Nisa et al., 2025) ولذلك، يُعدّ الأدب

وسيلةً مهمةً لفهم الكيفية التي تُمثَّل بها ممارسات سلب الإنسانية من خلال الشخصيات والأحداث السردية.

وانسجامًا مع ذلك، تُعدّ العنصرية أحد أشكال التمييز التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بنزع الإنسانية. فالعنصرية هي نمطٌ من التفكير يقوم على افتراض أن البشر منقسمون إلى أعراق مختلفة، وأن بعض هذه الأعراق أدنى منزلةً من غيرها. وقد عرفت البشرية أشكالًا متعددة من العنصرية منذ العصور القديمة. وفي هذا السياق، تمتلك التصنيفات والأوصاف الاجتماعية قوةً كبيرةً في رفع مكانة الأفراد أو خفضها ضمن السُّلَّم الاجتماعي (Tirahmawa et al., 2021). ثم تتطوّر هذه الرؤية إلى ممارسات اجتماعية تُصنِّف جماعاتٍ معيّنة بوصفها (*the other*) مما يجعلها أكثر عرضةً للمعاملة اللاإنسانية.

العنصرية مشكلة عالمية لا تزال قائمة حتى اليوم. وغالبًا ما تحدث العنصرية بين البيض والسود. ويعود ذلك إلى عقلية تفترض تفوق البيض على الأعراق الأخرى (Fahreza & Nurcahyanti, 2025). لا تؤدي هذه النظرة إلى ظهور مواقف تمييزية فحسب، بل تُرسّخ أيضًا نظامًا اجتماعيًا يُفيد فئات معينة ويضطهد فئات أخرى. لذا، لا يمكن فهم العنصرية على أنها مشكلة فردية بحتة، بل كنظام قمعي قد يستمر.

وفقا زلفى وأخرون، {٢٠٢٤: ١٩٠-١٩١} للعنصرية آثار مدمرة للغاية. فهي لا تؤثر فقط على الأفراد الذين يقعون ضحاياها، بل على مرتكبيها أيضاً. وقد تعاني الجماعات التي تتعرض للعنصرية من أضرار نفسية وجسدية جسيمة. وتحمل العنصرية العديد من المساوئ لما لها من آثار سلبية تعرقل الحياة اليومية، بما في ذلك الظلم في الحصول على التعليم والعمل والمشاركة السياسية والفرص الاقتصادية، وحتى الحماية القانونية (Kirana et al., 2024) ويُظهر هذا

الوضع كيف يمكن للعنصرية أن تنتهك أبسط حقوق الإنسان وتُؤدي إلى أشكال أوسع من العنف الاجتماعي.

استنادًا إلى ما سبق، ترى الباحثة أن ظاهرتَي نزع الإنسانية والعنف العنصري تمثّلان قضيةً مهمةً تستحق مزيدًا من الدراسة والتحليل. فعلى الرغم من أن المجتمع أصبح على درايةٍ نسبية بقضايا حقوق الإنسان، مثل العنصرية والعبودية والاتجار بالبشر، فإن الوعي بأن نزع الإنسانية يُعدّ الجذرَ الأساسيَّ لهذه المشكلات ما يزال محدودًا (Adrian et al., 2020). وتُظهر العلاقة بين نزع الإنسانية والعنصرية أن النظرة العنصرية غالبًا ما تؤدي إلى تقويض كرامة وإنسانية بعض الفئات. وفي هذا السياق، يُمكن فهم نزع الإنسانية كآلية أولية تسمح للعنصرية بالتطور إلى عنف واستغلال، بل وحتى طمس الهوية الاجتماعية للأقليات.

لا تقتصر هذه الظاهرة على الحياة الاجتماعية فحسب، بل تتجلى أيضًا في الأعمال الأدبية. فالأدب العربي المعاصر، على سبيل المثال، لا يقتصر دوره على كونه وسيلة جمالية، بل يتعداه إلى كونه فضاءً لتمثيل التاريخ الاجتماعي، وصراعات الهوية، وآثار الصدمة الاستعمارية التي لا تزال تُلقي بظلالها على مجتمعات ما بعد الاستعمار. يصبح الأدب فضاءً قادرًا على تمثيل تجارب الفئات المضطهدة التي غالبًا ما تُغفل في التاريخ الرسمي. وفي دراسات ما بعد الاستعمار للأدب العربي، تُفهم النصوص الأدبية على أنها ساحات لإنتاج خطابات الهيمنة والمقاومة التي تعكس علاقات القوة بين الجماعات المتفوقة والدنيا (Nasrullah et al., 2025). لذا، تُعد قراءة الأدب العربي المعاصر أمرًا بالغ الأهمية لفهم كيفية عمل ممارسات الاستعمار والعنصرية في الحياة الاجتماعية.

من بين الأعمال الأدبية العربية التي تُصوّر هذه الظاهرة رواية "زرايب العبيد" للكاتبة نجوى بن شطوان. تُسلّط هذه الرواية الضوء على واقع الرق في ليبيا، وتُصوّر

علاقات القوة بين السادة الأفارقة والعبيد ضمن بنية اجتماعية هرمية وتمييزية. كما تُصوّر حياة العبيد الأفارقة الذين يعيشون تحت وطأة العنف العنصري الذي يحرمهم من حقوقهم الإنسانية. ومن خلال قصة الرق، وتصوير جسد العبد، وعلاقات القوة بين السيد والعبد، وممارسة العنف، تُقدّم الرواية صورةً مُشوّهةً لنزع الإنسانية. لذا، تُعدّ "زرايب العبيد" موضوعًا هامًا للدراسة، لأنها تُبيّن كيف يُمكن للعنصرية أن تُؤدّي إلى الاستغلال والعنف ضدّ الفئات المهمّشة.

تتمثل الظاهرة البارزة في هذه الرواية في ممارسات نزع الإنسانية التي تتعرض لها الشخصيات المستعبدة، إلى جانب العنف العنصري المرتبط بسياق العبودية. ولا يقتصر هذا العنف على أفعالٍ فردية، بل يُعدّ جزءًا من نظامٍ اجتماعي تُضفي عليه الثقافة وبُنى السلطة طابعَ الشرعية. وفي الدراسات الاستعمارية، غالبًا ما يستند هذا النوع من القمع إلى بناء ثنائياتٍ متقابلة بين العِرق المتفوّق والعِرق الأدنى، مما يؤدي إلى تهميش فئاتٍ معينة. كما أسهم الاستعمار تاريخيًا في تشكيل طبقاتٍ اجتماعية وضعت الشعوب المستعمَرة في مواقع التبعية وجعلتها أكثر عرضةً للعنف البنيوي (Kamila et al., 2024) ومن ثمّ، يمكن فهم نزع الإنسانية في هذه الرواية لا بوصفه مجرد عنفٍ جسدي، بل باعتباره آليةً ممنهجة تُسهم في إنتاج العنصرية والحفاظ على هيمنة فئاتٍ معينة على غيرها.

لفهم هذه الظاهرة بعمق، يُعدّ المنظور ما بعد الاستعماري أساسًا نظريًا هامًا، إذ يُسلّط الضوء على كيفية تشكيل الاستعمار للهوية والمعرفة وعلاقات القوة داخل المجتمع. ويؤكد فكر فرانز فانون أن الاستعمار يعمل من خلال عملية نزع الإنسانية النفسية والثقافية، مما يُؤدي إلى شعور المستعمَرين بالدونية واستبطان صدمة العنف. كما تُفسّر نظرية ما بعد الاستعمار أن العنصرية الاستعمارية ليست

مجرد تحيّز اجتماعي، بل هي آلية سيطرة تُنتَج عبر اللغة والصور النمطية وشرعية السلطة.(Futaqi, 2019).

كما تناول فرانز فانون إشكالية العنف في كتاباته، انطلاقًا من رؤيته أن الشعوب التي جرّدها الاستعمار من حقوقها وإنسانيتها أصبحت تُصوَّر بوصفها جماعاتٍ دنيا، ولا سيما السود في علاقتهم بالبيض. وقد فسّر فانون أنماط القمع والإقصاء والعنف التي تعرّضت لها شعوب العالم الثالث في إطار بنية القوة الاستعمارية. وتشير هذه الحالة إلى العنف الاستعماري المباشر الذي مارسه المستعمِر من خلال أشكالٍ واضحة من التمييز العنصري. كما رأى فانون أن الثورة تمرّ بثلاث مراحل: تبدأ بعنف المستعمِر، ثم تتطور إلى تصاعد الانقسامات الداخلية داخل المجتمع المستعمَر، وأخيرًا تظهر الانقسامات والتناقضات داخل صفوف المستعمِر نفسه. كذلك أكّد أهمية دور المثقفين في إحداث التغيير ومواجهة البُنى الاستعمارية (Fidouh, 2024).

أظهرت العديد من الدراسات السابقة أن دراسة الأدب العربي من منظور ما بعد الاستعمار قد سلطت الضوء على أشكالٍ مختلفة من الهيمنة والمقاومة وازدواجية الهويات الشخصية. يناقش Alqisi, (2025) اضطهاد المرأة العربية نتيجةً للنظام الأبوي والاستعمار من خلال منظور نسوي ما بعد استعماري. وتدرس Nuha et al., (2025) العنف وعدم المساواة الاقتصادية وتهميش النساء المهمشات في مجتمع أبوي. وتدرس Almaeen, (2024) استغلال النساء المستعبدات وفقدان الذاكرة الجماعية نتيجةً للأنظمة الأبوية والعنصرية. وتناقش Ainunnida & Shofiyuddin, (2024) الصدمة الاستعمارية واغتراب الهوية والجروح النفسية من منظور فرانز فانون. وتدرس Swandayani, (2025) التهجين والمحاكاة وصدمة الهوية في مجتمعات ما بعد الاستعمار. يناقش Wijaya & Halimatussa'diah, (2020)

بناء الهوية الاستعمارية من خلال ممارسة محاكاة ثقافة المستعمر. ويتناول Fidouh, (2024) العنصرية الاستعمارية والتجريد النفسي من الإنسانية للشعوب المستعمَرة في فكر فرانز فانون. ويدرس Tonta, (2024) نزع الإنسانية كاستراتيجية استعمارية للحفاظ على السلطة والهيمنة الاجتماعية. وتناقش Nurhasanah, (2021) مقاومة المجتمعات المستعمَرة وازدواجية موقف المستعمرين في سياق الاستعمار.

تُظهر الدراسات السابقة أوجهَ تشابهٍ مع هذا البحث في عددٍ من الجوانب. فقد تناولت دراساتُ (Almaeen, 2024; Alqisi, 2025; Nuha et al., 2025) قضايا نزع الإنسانية والاضطهاد الموجَّه نحو الفئات المهمَّشة، من خلال مناقشة تهميش المرأة الناتج عن البنية الأبوية والاستعمار والتمييز العنصري. كما تناولت دراساتُ (Ainunnida & Shofiyuddin, 2024; Fidouh, 2024; Tonta, 2024) العنفَ العنصري والآثارَ النفسية للاستعمار بالاستناد إلى منظور فرانز فانون، موضحةً الصدمة الاستعمارية واغتراب الهوية ونزع الإنسانية الممنهج الذي تتعرض له الشعوب المستعمَرة. أما دراساتُ (Nurhasanah, 2021; Swandayani, 2025; Wijaya & Halimatussa'diah, 2020) فقد ركزت على الهوية ما بعد الاستعمار وتأثير الاستعمار في المجتمعات المستعمَرة، من خلال مناقشة مفاهيم الهجنة والمحاكاة والازدواجية وعلاقات المستعمِر بالمستعمَر.

وعلى الرغم من تعدد الدراسات السابقة، لا تزال هناك ثلاث ثغرات بحثية لم تُتناول بصورة كافية. أولًا، اعتمدت معظم الدراسات على إطار فرانز فانون لتحليل نصوص أدبية تنتمي إلى سياقات إفريقيا جنوب الصحراء أو أمريكا أو جنوب آسيا أو جنوب شرقها، في حين ما زال الأدب العربي، ولا سيما أدب شمال إفريقيا وليبيا، يحظى باهتمام محدود في الدراسات ما بعد الاستعمارية من منظور فانون. ثانيًا، ركّزت غالبية الدراسات على مفهوم واحد فقط، سواء نزع

الإنسانية أو العنف العنصري أو اغتراب الهوية، دون بحث العلاقة المتبادلة بين هذه الظواهر بوصفها منظومة مترابطة ومتكاملة. ثالثًا، لم يُعثر على دراسة تناولت رواية *زرايب العبيد* لنجوى بن شتوان من منظور ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون، على الرغم من أن هذه الرواية تقدّم تمثيلًا واضحًا لنظام العلاقات القائم على التمييز العرقي في ليبيا، والذي يعكس بصورة مباشرة إرث منطق نزع الإنسانية الذي خلّفه الاستعمار.

ومع ذلك، تُظهرُ الدرسة السابقةُ وجودَ اختلافٍ واضحٍ في بؤرةِ الاهتمام. إذ تُركّزُ بعضُ الأبحاثِ على جانبِ الذاكرةِ الأموميّة، والصدماتِ الفرديّة، وصولًا إلى البُنى الاجتماعيّة الاستعماريّة القامعة. ومع ذلك، لا تزال البحثية التي تناقش على وجه التحديد آليات نزع الإنسانية والعنف العنصري من منظور فرانز فانون في سياق العبودية العربية الأفريقية محدودة. كما أنّ بعضَ البحثية ما بعدَ الاستعمار في الأدبِ العربي تُركّزُ في الغالب على الاستعمارِ الغربيّ بشكلٍ عام، دونَ أن تُحلّلَ بعمقٍ الآليّاتِ النفسيّة للعنفِ العنصري الذي تتعرّضُ له الشخصيّات (Nurhasanah, 2021). يُظهِرُ ذلك وجودَ فجوةٍ بحثيّة يمكنُ تطويرُها، ولا سيّما في مناقشةِ العلاقةِ بين نزعِ الإنسانيّة، والعنصريّة، والعنفِ العنصري في رواية *زرايب العبيد*.

ينطلق هذا البحث من منظور مختلف وأكثر تحديدًا. ويهدف إلى دراسة أشكال نزع الإنسانية والعنف العنصري الذي تعاني منه شخصيات العبيد في رواية "زرايب العبيد" للكاتبة نجوى بن شطوان، وذلك من خلال منظور فرانز فانون ما بعد الاستعماري. ويركز البحث على كيفية بناء نظام الرق في الرواية لعلاقات القوة التي تؤدي إلى معاملة شخصيات العبيد كأشياء، وفقدانهم لكرامتهم، ومعاناتهم من عنف جسدي ونفسي قائم على أساس العرق. إضافةً إلى ذلك، يهدف البحث

إلى توضيح العلاقة بين نزع الإنسانية والعنصرية، وتحديدًا كيف يصبح تجريد شخصيات العبيد من إنسانيتهم أساسًا لظهور التمييز والعنف العنصري الذي يُضفي عليه النظام الاجتماعي شرعية. وبالتالي، يُتوقع أن يُظهر هذا البحث أن الرواية ليست مجرد سرد تاريخي للرق في ليبيا، بل هي أيضًا نقد اجتماعي للإرث الاستعماري والعنصرية التي لا تزال قائمة في المجتمع المعاصر

ب.أسئلة البحث

١- ما أشكالُ نزعِ الإنسانية التي تتعرّض لها الشخصيات في رواية *زرايب العبيد* لنجوى بن شطوان في ضوء نظرية ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون ؟

٢- ما أشكالُ العنفِ العنصري التي تمثّلها رواية *زرايب العبيد* لنجوى بن شطوان في ضوء نظرية ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون ؟

٣- ما تأثيرُ نزعِ الإنسانية في نشوء العنصرية داخل رواية *زرايب العبيد* لنجوى بن شطوان في ضوء نظرية ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون ؟

ج. فوائد البحث

من المتوقع أن يقدم هذا البحث رؤى نقدية تُسهم في توجيه تحليل الرواية من منظور نظرية فرانز فانون ما بعد الاستعمارية، لا سيما للطلاب والباحثين الأدبيين، وخاصة فيما يتعلق بتأثير العنصرية ونزع الإنسانية على الفئات المهمشة. علاوة على ذلك، يمكن استخدام هذا البحث كمادة تعليمية وتأملية لرفع مستوى الوعي بأهمية القيم الإنسانية. كما يمكن أن تُشكّل النتائج مرجعًا في مجال الدراسات ما بعد الاستعمارية، وخاصة فيما يتعلق برؤية فرانز فانون لرواية زرايب العبيد.

د. حدود البحث

يشتملُ هذا البحثُ على حدودٍ معيّنةٍ؛ حتى تكونَ الدراسةُ أكثرَ تركيزًا واتِّجاهًا

أوّلًا، يقتصرُ هذا البحثُ على دراسةِ روايةِ زرائبِ العبيدِ للكاتبةِ نجوى بن شتوان بوصفِها مصدرًا أساسيًّا للبياناتِ، ولذلك لا يشملُ الأعمالَ الأدبيّةَ العربيّةَ الأخرى للكاتبةِ نفسِها أو لغيرِها من الكتّابِ. ثانيًا، يتركّزُ التحليلُ على جانبَي نزعِ الإنسانيّةِ والعنفِ العُنصريّ اللذين تعرّضتْ لهما شخصيّاتُ العبيدِ في الروايةِ، ولا يشملُ جميعَ جوانبِ دراساتِ ما بعدَ الاستعمارِ بصورةٍ شاملةٍ. ثالثًا، يقتصرُ المنهجُ النظريُّ المستخدَمُ على منظورِ ما بعدَ الاستعمارِ عند فرانتز فانون، ولا سيّما المفاهيمُ التي طرحَها في كتابَيْهِ :بشرةٌ سوداءُ، أقنعةٌ بيضاءُ (١٩٥٢)، ومعذَّبو الأرضِ (١٩٦٣)، دونَ إشراكِ نظريّاتِ ما بعدَ الاستعمارِ لدى مفكّرينَ آخرينَ مثلَ إدوارد سعيد وهومي بابا. رابعًا، لا يتناولُ هذا البحثُ الجوانبَ السِّيريّةَ للكاتبةِ، ولا السياقَ التاريخيَّ لليبيا بصورةٍ معمّقةٍ، وإنّما يقتصرُ ذلكَ على كونهِ خلفيّةً لفهمِ النصِّ الأدبيِّ محلِّ الدراسةِ.

هـ. تعريفُ المصطلحات

لتجنُّبِ وقوعِ سوءِ الفهمِ في استيعابِ هذا البحثِ، تُعرَضُ فيما يلي التعريفاتُ الإجرائيّةُ لبعضِ المصطلحاتِ الرئيسةِ المستخدمةِ فيه:

١. الاستعمار

الاستعمارُ هو نظامٌ من أنظمةِ الهيمنةِ، تقومُ فيه أُمّةٌ أو جماعةٌ بالسيطرةِ على أرضٍ ومواردَ وحياةِ أُمّةٍ أخرى من خلالِ القوّةِ السياسيّةِ والاقتصاديّةِ والعسكريّةِ.

٢. لاتِّجارُ بالبشر

الاتِّجارُ بالبشرِ هو ممارسةٌ استغلاليّةٌ للإنسانِ، تشملُ تجنيدَ الأشخاصِ أو نقلَهم أو إيواءَهم أو استقبالَهم عن طريقِ التهديدِ أو الإكراهِ أو الخداعِ أو إساءةِ استعمالِ السلطةِ، بقصدِ استغلالِهم، سواءٌ كان ذلك في صورةِ العملِ القسريِّ، أو العبوديّةِ، أو الاستغلالِ الجنسيِّ

٣. الآخر

الآخرُ هو مفهومٌ يُشيرُ إلى بناءٍ اجتماعيٍّ تُوضَعُ فيه جماعةٌ معيَّنةٌ بوصفِها طرفًا مختلفًا، غريبًا، ودونيًّا من قِبَلِ الجماعةِ المهيمنةِ

٤. الصورُ النمطيّةُ العِرقيّة

الصورُ النمطيّةُ العِرقيّةُ هي تعميماتٌ سلبيّةٌ تُفرَضُ من جانبٍ واحدٍ من قِبَلِ الجماعةِ المهيمنةِ على جماعةٍ عِرقيّةٍ معيّنةٍ، بحيثُ تُصوَّرُ على أنّها أدنى منزلةً، أو غيرُ متحضّرةٍ، أو خطيرةٌ، أو غيرُ جديرةٍ بالمعاملةِ المتساويةِ. وهذه الصورُ ليستْ مجرَّدَ أحكامٍ مسبقةٍ فرديّةٍ، بل هي نتاجُ نظامٍ خطابيٍّ استعماريٍّ يُنتَجُ ويُكرَّسُ عبرَ اللغةِ والثقافةِ والبُنى الاجتماعيّةِ.

٥. العبوديّة

العبوديّةُ هي نظامٌ يُعامَلُ فيه الأفرادُ بوصفِهم مِلكًا للآخرين، ويُجبَرونَ على العملِ دونَ حريّةٍ ودونَ الحصولِ على حقوقِهم الأساسيّةِ بوصفِهم بشرًا.

الفصل الثاني

الإطار النظري

أ. نظرية ما بعد الاستعمار

١. تعريف نظرية ما بعد الاستعمار ونطاقها

تُعدّ نظرية ما بعد الاستعمار من النظريات النقدية التي نشأت استجابةً لإرث الاستعمار والإمبريالية الغربية. ولا يشير مصطلح ما بعد الاستعمار إلى المرحلة التي تلت انتهاء الاحتلال الرسمي فحسب، بل يمتد ليشمل استمرار التأثيرات الاستعمارية في الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والنفسية لمجتمعات ما بعد الاستعمار (Ashcroft et al., 1995).

وفي هذا الإطار، يؤكد (Ashcroft et al., 1995) أن مصطلح «ما بعد الاستعمار» يُعدّ الأنسب للإشارة إلى مجمل الممارسات والظواهر التي تميّز المجتمعات ما بعد الاستعمار منذ بداية عملية الاستعمار وحتى الوقت الحاضر، وذلك لأن الاستعمار لا ينتهي بمجرد الحصول على الاستقلال السياسي الشكلي. ويضيف (Loomba, 2015) أن الدولة قد تكون ما بعد استعمارية من الناحية الرسمية، لكنها تظل خاضعة لأشكالٍ من الاستعمار الجديد على المستويين الاقتصادي والثقافي.

وبذلك، تشمل نظرية ما بعد الاستعمار طيفًا واسعًا من التجارب، مثل العبودية والقمع والمقاومة والتمثيل والاختلافات العرقية والجندرية، بوصفها استجاباتٍ للخطاب الإمبريالي الأوروبي المهيمن (Ghandi, 2021). ومن هذا المنطلق، تسعى نظرية ما بعد الاستعمار إلى الكشف عن الكيفية التي أسهم بها الاستعمار في تشكيل علاقات السلطة والهوية والعرق وتمثيلات الإنسانية داخل المجتمعات المستعمَرة وما بعد المستعمَرة (Swandayani, 2025).

وعلاوةً على ذلك، ترتبط دراسات ما بعد الاستعمار ارتباطًا وثيقًا بقضايا العنصرية البنيوية والعنف. فبحسب (Amalia, 2021)، خلّف الاستعمار نظامًا من التراتبية العرقية ما يزال يسهم في استدامة التمييز ونزع الإنسانية تجاه بعض الفئات الاجتماعية. ويُظهر ذلك أن الاستعمار لم ينتهِ بصورةٍ كاملة، بل لا يزال يمارس تأثيره من خلال البُنى الاجتماعية والثقافية في المجتمعات ما بعد الاستعمار (Nasrullah et al., 2025).

٢. العنصرية من منظور ما بعد الاستعمار

العنصرية هي اعتقاد أو أيديولوجية تعتبر فئات معينة من الناس أدنى شأناً بناءً على اختلافات في العرق أو لون البشرة أو الأصل الإثني (Loomba, 2015). ثم تُستخدم هذه الأيديولوجية لتبرير المعاملة التمييزية والاستغلال وتجريد الفئات التي تُعتبر أدنى شأناً من إنسانيتها (Ashcroft et al., 1995).

العنصرية ليست مجرد موقف عدائي بين الأفراد قائم على اختلاف لون البشرة، بل هي بناء أيديولوجي ممنهج يُستخدم لتبرير هيمنة عرق "متفوق" على عرق يُنظر إليه على أنه "أدنى". وتعمل العنصرية من خلال آليات التمثيل والمعرفة، حيث تُصاغ صورة "الآخر" كما لو أن عدم المساواة أمر طبيعي وحتمي. وتُديم العنصرية هياكل السلطة الاستعمارية، مما يجعلها أحد الركائز الأساسية التي تدعم صرح الإمبريالية برمته (Ghandi, 2021).

من منظور ما بعد الاستعمار، يُفهم العنصرية على أنها بناء اجتماعي تشكّل واكتسب شرعية من خلال الخطاب الاستعماري (Amalia, 2021). قسّم الاستعمار العالم إلى فئتين رئيسيتين: المستعمرون باعتبارهم متفوقين، والمستعمَرون باعتبارهم أدنى (Loomba, 2015). وقد أدى هذا التقسيم إلى ظهور الصور النمطية والتمييز اللذين وضعا المستعمَرين في مرتبة مواطنين من الدرجة الثانية.

لا يقتصر تجلي العنصرية الاستعمارية على الإهانات أو المعاملة التمييزية فحسب، بل يتجلى أيضاً من خلال هياكل اجتماعية تحد من حقوق وحريات وهويات فئات معينة (Zulfa et al., 2024). كما توضح نظرية ما بعد الاستعمار أن العنصرية الاستعمارية ليست مجرد تحيز اجتماعي، بل هي آلية للسيطرة تُمارس عبر اللغة والصور النمطية وشرعية السلطة (Futaqi, 2019).

في الأعمال الأدبية، غالباً ما يُصوَّر العنصرية من خلال العبودية، والفصل العنصري، والاستغلال الجسدي، وطمس هويات الجماعات المستعمَرة (Iskarna, 2011). لذا، يمكن استخدام نظرية ما بعد الاستعمار لتحديد كيفية تصوير النصوص الأدبية للعلاقات العرقية وأشكال القمع التي تظهر فيها.

ب. نظرية فرانز فانون التحليلية النفسية ما بعد الاستعمارية

١. الموقف النظري لفرانز فانون

يُعد فرانز فانون شخصية محورية في نظرية ما بعد الاستعمار، إذ يجمع بين المناهج التحليلية النفسية والسياسية والثورية في قراءة الاستعمار. وُلد فانون في مارتينيك، وهي منطقة مستعمرة فرنسية، وقد أثرت تجاربه الحياتية كرجل أسود في ظل النظام الاستعماري بشكل كبير على فكره (Ashcroft et al., 1995).

في كتابه *Black Skin, White Masks*، تناول فرانز فانون الآثار النفسية للاستعمار على أصحاب البشرة السوداء الذين يعانون من اغتراب الهوية نتيجة هيمنة الثقافة الاستعمارية (Fanon, 1952). ويرى فانون أن الذات المستعمَرة كثيرًا ما تُدفَع إلى تقليد هوية المستعمِر سعيًا إلى اكتساب صفة التحضّر والحصول على القبول داخل النظام الاستعماري (Swandayani, 2025). أما في كتابه *The Wretched of the Earth*، فقد أوضح أن الاستعمار يمثل نظامًا قائمًا على العنف،

يقسم العالم إلى منطقتين متقابلتين: عالم المستعمِر الذي يُنظر إليه بوصفه عالماً إنسانيًا، وعالم المستعمَر الذي يتعرض لعمليات نزع الإنسانية (Fanon, 1963).

وعلى خلاف إدوارد سعيد الذي ركّز بصورة أساسية على قضية التمثيل والصور الخطابية، اهتمّ فرانز فانون بالأبعاد النفسية والجسدية والعنف الاستعماري. ولذلك، يُعدّ فكر فانون إطارًا نظريًا مناسبًا لتحليل الأعمال الأدبية التي تُصوّر الاضطهاد العنصري والعنف وتدمير الهوية الإنسانية (Iskarna, 2011).

٢. المفاهيم الأساسية لفانون

أ- نزع الإنسانية

يوضح فانون (١٩٦٣) أن الاستعمار خلق تسلسلاً هرمياً للبشرية وضع المستعمَر في مرتبة أدنى أو شبه بشرية. كان العالم الاستعماري ثنائياً لأنه فصل تماماً بين المستعمِر والمستعمَر. وقد تم تجريد الإنسان من إنسانيته من خلال الصور النمطية، والتصنيف العنصري، والعنف الجسدي، وسلب حقوق الإنسان الأساسية (Dhamara, 2025).

في الدراسات الأدبية، يمكن ملاحظة نزع الإنسانية في كيفية معاملة الشخصيات كأشياء، وحرمانها من حريتها، أو تجريدها من هويتها وكرامتها الإنسانية (Ainunnida & Shofiyuddin, 2024). يُعد هذا المفهوم مهمًا لفهم كيفية تعرض الشخصيات في الروايات للقمع والمعاملة اللاإنسانية نتيجة لنظام اجتماعي عنصري.

ب- استيعاب الشعور بالدونية

في كتابه *Black Skin, White Masks*، يوضح فرانز فانون أن الاستعمار يخلق شعورًا بالدونية النفسية لدى الذات المستعمَرة. فالمجتمعات المستعمَرة تُدفَع إلى تقليد لغة المستعمِر وثقافته وهويته باعتبارها رموزًا

للتفوّق والتحضّر (Fanon, 1952). ويُطلق فانون على هذه الحالة مفهوم «بشرة سوداء، أقنعة بيضاء»، وهي الحالة التي يفقد فيها الفرد المستعمَر هويته الحقيقية سعيًا إلى نيل الاعتراف والقبول الاجتماعي من قِبل المستعمِر (Fanon, 1965). ويؤدي هذا الاستبطان للشعور بالدونية إلى أزمة هوية واغتراب نفسي، إذ لا يعود الفرد قادرًا على الشعور بكمال ذاته، لأن هويته الأصلية تُصوَّر بوصفها أقل قيمة داخل النظام الاستعماري (Fanon, 1952).

ج- العنف الاستعماري والعنف العنصري

يرى فانون (١٩٦٣) أن الاستعمار يقوم في جوهره على العنف. ولا يقتصر هذا العنف على الأشكال الجسدية، مثل التعذيب والضرب والقتل، بل يمتد ليشمل العنف البنيوي والعنف الرمزي أيضًا. ويتجلى العنف البنيوي من خلال القوانين والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية التي تخدم مصالح المستعمِر وتؤدي إلى قمع الشعوب المستعمَرة (Ashcroft et al., 1995). أما العنف الرمزي فيظهر عبر اللغة والصور النمطية والتمثيلات الثقافية التي تُصوِّر بعض الأعراق على أنها أدنى منزلة من غيرها (Laksana & Suhassatya, 2026)

وفي سياق العنصرية، يُعدّ العنف العنصري أحد أشكال شرعنة التمييز الموجَّه ضد جماعاتٍ معينة على أساس الانتماء العِرقي. ولا يقتصر أثر هذا العنف على إيذاء الجسد فحسب، بل يمتدّ إلى تقويض الهوية الإنسانية والنيل من الكرامة الذاتية للفئات المستعمَرة أو المهمَّشة (Fanon, 1952).

د- عملية إنهاء الاستعمار وإعادة بناء الهوية

أكد فانون أن إنهاء الاستعمار عملية شاملة لا تقتصر على تحرير الأراضي المستعمرة ماديًا فحسب، بل تشمل أيضًا تفكيك البنى الاستعمارية في وعي المستعمرين. ويجب أن يترافق إنهاء الاستعمار مع إعادة بناء الهوية لكي يستعيد المستعمرون كرامتهم وإنسانيتهم (Fanon, 1963).

وفي هذا السياق، وجد فانون أن الثورة تمر بثلاث مراحل: أولًا، عنف المستعمرين؛ ثانيًا، تزايد الانقسامات الداخلية في المجتمع؛ ثالثًا، الانقسامات والتناقضات داخل المستعمرين أنفسهم. كما شدد على أهمية دراسة دور المثقفين في عملية التغيير (Fidouh, 2024).

في التحليل الأدبي، يمكن استخدام هذا المفهوم لقراءة أشكال مقاومة الشخصيات للقمع وجهودهم لإعادة بناء الهويات التي دمرها الاستعمار والعنصرية (Fanon, 1952).

ج. نزع الإنسانية والعنف العنصري كمفاهيم عملية

يركز هذا البحث تحديداً على تحليل مفهومي نزع الإنسانية والعنف العنصري من منظور فرانز فانون. وقد تم اختيار هذين المفهومين لكونهما الأكثر صلة برواية نجوى بن شطوان "زرايب العابد"، التي تصور نظام الرق والتمييز العنصري في ليبيا.

١. مؤشرات نزع الإنسانية

يُقصد بنزع الإنسانية عمليةَ سلب القيم الإنسانية من الفرد أو الجماعة، بحيث لا يُعامَلون بوصفهم بشرًا متساوين، بل يُنظر إليهم كأشياء أو أدوات أو

كائنات أدنى منزلة. ويرى فانون (١٩٦٣) أن الاستعمار يُنتج تراتبيةً إنسانية تضع الشعوب المستعمَرة في موقعٍ لا يُعترف لها فيه بالإنسانية الكاملة (Fanon, 1963). ويتجلى نزع الإنسانية من خلال الصور النمطية العرقية، ومحو الهوية، وتقييد الحرية، وممارسة العنف الجسدي والنفسي.

وفي الدراسات الأدبية، يمكن التعرّف إلى نزع الإنسانية من خلال عددٍ من المؤشرات. أولًا، إطلاق أوصافٍ وألقابٍ تحطّ من الكرامة الإنسانية للشخصيات. ثانيًا، تقييد حقوق الشخصيات وحرياتها بحيث تفقد السيطرة على أجسادها وحياتها. ثالثًا، معاملة الشخصيات بوصفها أشياء أو سلعًا قابلة للبيع والاستغلال. رابعًا، محو صوت الشخصيات وهويتها، بحيث يُنظر إلى وجودها على أنه غير ذي أهمية داخل البنية الاجتماعية.

٢. مؤشرات العنف العنصري

يُعدّ العنف العنصري أحد أشكال العنف الناتجة عن بناء تصورات التفوق والدونية العرقية. ويؤكد فانون (١٩٦٣) أن الاستعمار يقوم أساسًا على العنف، سواء كان جسديًا أم نفسيًا. ولا يقتصر أثر العنف العنصري على إيذاء الضحايا جسديًا، بل يمتد إلى تدمير هويتهم وكرامتهم ومكانتهم الاجتماعية (Fanon, 1963).

وفي هذا البحث، يُقسَّم العنف العنصري إلى ثلاثة أشكال رئيسة. أولًا، العنف الجسدي، ويتمثل في التعذيب والضرب والعقوبات واستغلال الجسد الموجَّه ضد الشخصيات بسبب انتمائها العرقي (Nuha et al., 2025). ثانيًا، العنف البنيوي، ويتمثل في الأنظمة الاجتماعية أو القانونية أو الثقافية التي تضع جماعاتٍ معينة في موقع التبعية وتحرمها من الحقوق المتساوية (Fikri et al.,

(2025. ثالثًا، العنف الرمزي، ويظهر في الإهانات والصور النمطية والأوصاف السلبية والنظرات الاجتماعية التي تحطّ من قيمة عرقٍ معيّن (Laksana & Suhassatya, 2026).

الفصل الثالث

منهجية البحث

يتكوّن منهج هذا البحث من نوع البحث، ومصادر البيانات، وتقنيات جمع البيانات، وتقنيات تحليلها. وتُوضَّح فيما يأتي بالتفصيل جميع الخطوات والإجراءات التي اتبعتها الباحثة في إنجاز هذا البحث:

أ. نوع البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الكيفي، وهو منهجٌ لا يقوم على الحسابات الإحصائية أو المعالجات الكمية، بل يركّز على جودة البيانات ومضمونها وقيمتها التفسيرية، مع إعطاء الأولوية لعمق المعلومات والأدلة البحثية ودلالاتها (Santosa, 2015). ومن الناحية الإبستمولوجية، ينطلق البحث الكيفي من المنظور التفسيري الذي يرى أن الواقع الاجتماعي ليس معطًى ثابتًا، بل هو بناءٌ يتشكّل من خلال اللغة والتمثيلات والمعاني التي ينتجها الأفراد والجماعات (John W. Creswell, 2014). وفي سياق الدراسات الأدبية، يُنظر إلى النص الأدبي بوصفه فضاءً لإنتاج المعنى، تتجلى فيه الأيديولوجيات وعلاقات السلطة. لذلك، يتيح المنهج الكيفي للباحثة تحليل تمثيلات نزع الإنسانية والعنف العنصري في رواية *زرايب العبيد* لنجوى بن شتوان تحليلاً معمقًا. ويركّز هذا البحث على الكشف عن مظاهر سلب القيم الإنسانية، وبناء الشعور بالدونية العرقية، وأشكال العنف التي تُضفي عليها البُنى الاستعمارية والاجتماعية طابع الشرعية. كما يهدف إلى توضيح الكيفية التي تتعرض بها الشخصيات المستعبدة في الرواية لأشكال من القهر الجسدي والنفسي نتيجة أنظمة العنصرية والعبودية الموروثة تاريخيًا (Fahreza & Nurcahyanti, 2025).

ب.البيانات ومصادرها

١. مصدر البيانات

أ) مصادر البيانات الأولية

هي مصادر البيانات التي يحصل عليها الباحثة مباشرةً من مصادر البيانات الأصلية أو من بيانات جديدة ومحدثة (Maulidiyah & Munjiah, 2023). مصدر البيانات لهذه البحثة هي رواية "زرايب العبيد" للكاتبة نجوى بن شطوان، الصادرة عن دار الساقدي في بيروت، والمؤلفة من ٣٥٢ صفحة. النسخة الرقمية من هذه الرواية متاحة على منصة نوربوك، وقد نُشرت عام ٢٠١٦.

ب) مصادر البيانات الثانوية

هي مصادر بيانات مستمدة من منشورات جهات أخرى (Munjiah & Anshory, 2019). وتشمل مصادر البيانات الثانوية في هذه البحثة مجموعة متنوعة من المراجع الداعمة ذات الصلة بموضوع البحث ومنهجه. وتتضمن هذه المصادر الكتب، والمقالات العلمية، ورسائل البكالوريوس، والأطروحات الجامعية التي تناقش نظرية فرانز فانون ما بعد الاستعمارية، بالإضافة إلى الدرسة السابقة المتعلقة بنزع الإنسانية والعنف العنصري في الأعمال الأدبية.

٢. البيانات

أ) البيانات الأولية

أمّا البيانات الأولية في هذا البحث فتتمثل في الوحدات النصية المأخوذة مباشرةً من رواية *زرايب العبيد* لنجوى بن شطوان. وتشمل هذه البيانات المقاطع السردية، والحوارات بين الشخصيات، وأوصاف الشخصيات،

والأحداث الروائية التي تمثل أشكال نزع الإنسانية والعنف العنصري وفق منظور ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون. كما تشمل البيانات النصوص التي تُظهر أثر نزع الإنسانية في نشوء العنصرية وتطورها داخل الرواية، وذلك من خلال تحليلها في ضوء نظرية ما بعد الاستعمار لفرانز فانون.

ب) البيانات الثانوية

أمّا البيانات الثانوية في هذا البحث فتتمثل في المفاهيم والتعريفات والأفكار النظرية المستمدة من مؤلفات فرانز فانون، ولا سيما كتابه *بشرة سوداء، أقنعة بيضاء* (*Black Skin, White Masks*, 1952)، الذي يوضح أن العنصرية الاستعمارية تُنتج شعورًا بالدونية النفسية من خلال استبطان الوصم العرقي لدى الذات المستعمَرة، وأن هوية الفرد تتشكل عبر العلاقات الاجتماعية التي تضعه في موقع «الآخر». كما يستند البحث إلى كتاب (*The Wretched of the Earth*, 1963)، حيث يؤكد فانون أن الاستعمار يعمل من خلال العنف البنيوي الذي يؤدي إلى الفصل الاجتماعي ونزع الإنسانية عن الشعوب المستعمَرة.

ج. طريقة جمع البيانات

تُعدّ تقنياتُ جمع البيانات من أهمّ الخطوات الاستراتيجية في البحث العلمي، إذ إن الهدف الرئيس من البحث هو الحصول على البيانات اللازمة للدراسة. ومن دون الإلمام بتقنيات جمع البيانات، لن يتمكن الباحث من الحصول على بيانات تستوفي المعايير العلمية المطلوبة (Sugiyono, 2013). أمّا تقنيات جمع البيانات المعتمدة في هذا البحث فهي كما يلي:

١. قراءة

تُطبَّق تقنية القراءة من خلال قراءة رواية *زرايب العبيد* قراءةً شاملةً ومتأنيةً ومتكررةً، بهدف الوصول إلى فهمٍ متكامل لمضمون الرواية. وتهدف هذه القراءة إلى استيعاب البنية السردية والعناصر الداخلية للرواية، بما في ذلك الحبكة والشخصيات والزمان والمكان وتسلسل الأحداث، ولا سيما ما يتعلق بمظاهر نزع الإنسانية وأشكال العنف العنصري التي تتعرض لها الشخصيات، وكذلك أثر نزع الإنسانية في تكريس العنصرية. ومن خلال القراءة المتعمقة، تتمكن الباحثة من تحديد المقاطع النصية التي تتضمن أشكال نزع الإنسانية والعنف العنصري وتأثيراتهما، لتكون أساسًا في اختيار بيانات البحث وتحليلها.

أمّا الخطوات التي اتبعتها الباحثة في تطبيق تقنية القراءة فهي كما يلي:

(١) قرأت الباحثة الرواية قراءةً شاملةً للحصول على تصورٍ عام حول أحداثها، وصراعاتها الرئيسة، وموقع الشخصيات المستعبدة داخل البنية السردية.

(٢) حددت الباحثة المقاطع النصية، سواء كانت سردًا أو حوارًا أو منولوجًا داخليًا، التي تتضمن مظاهر نزع الإنسانية وفق نظرية فرانز فانون، وأشكال العنف العنصري التي تتعرض لها الشخصيات.

(٣) انتقيت الباحثة المقاطع الأكثر ارتباطًا بموضوع البحث، والمتمثلة في أشكال نزع الإنسانية وفق منظور فرانز فانون وأشكال العنف العنصري التي تعاني منها الشخصيات، لتكون بياناتٍ أساسية للتحليل.

(٤) حللت الباحثة سياق الأحداث والعلاقات بين الشخصيات لفهم أثر نزع الإنسانية في نشوء العنصرية داخل رواية *زرايب العبيد*، وذلك في ضوء نظرية ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون.

٢. كتابة

تُعدّ تقنية التدوين مرحلةً لاحقة لعملية القراءة المكثفة لرواية *زرايب العبيد* . وتهدف هذه التقنية إلى جمع البيانات بصورةٍ منهجية من خلال انتقاء المقاطع النصية ذات الصلة بموضوع البحث، وتحديدها وتوثيقها، ولا سيما ما يتعلق بمظاهر نزع الإنسانية وأشكال العنف العنصري التي تتعرض لها الشخصيات في ضوء نظرية ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون، إضافةً إلى أثر نزع الإنسانية في تكريس العنصرية. وتشمل البيانات المدونة الاقتباسات السردية، والحوارات، والمونولوجات الداخلية التي تمثل مظاهر نزع الإنسانية، وأشكال العنف العنصري، والعلاقة بين نزع الإنسانية والعنصرية داخل الرواية.

أمّا الخطوات التي اتبعتها الباحثة في تطبيق تقنية التدوين فهي كما يلي:

(١) دوّنت الباحثة الاقتباسات النصية ذات الصلة بموضوع البحث، مع ذكر أرقام الصفحات وسياق الأحداث التي تُظهر مظاهر نزع الإنسانية وأشكال العنف العنصري وفق نظرية ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون.

(٢) أعطيت الباحثة رموزًا للبيانات وفق تصنيفاتها، وتشمل: نزع الإنسانية (Ds) والعنف العنصري (KR).

(٣) وثّقت الباحثة النصوص التي تبيّن أثر نزع الإنسانية في نشوء العنصرية داخل رواية *زرايب العبيد* في ضوء نظرية ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون، ثم تُصنّفها تحت الرمز (PDR).

د. طريقة تحليل البيانات

ولتحليل البيانات، اعتمدت الباحثة نموذج مايلز وهوبرمان الذي يتكوّن من ثلاث مراحل رئيسة، وهي: اختزال البيانات، وعرض البيانات، واستخلاص النتائج (Miles et al., 2014). أمّا خطوات تحليل البيانات في هذا البحث فهي كما يلي:

١. تقليل البيانات

يُقصد باختزال البيانات عمليةَ تلخيص البيانات، واختيار العناصر المهمة منها، وتحديد موضوعاتها وأنماطها، مع استبعاد البيانات غير المرتبطة بأهداف البحث (Miles et al., 2014). مّا خطوات اختزال البيانات في هذا البحث فهي كما يلي:

(١) انتقيت الباحثة الاقتباسات النصية المرتبطة بموضوع البحث، والمتمثلة في أشكال نزع الإنسانية والعنف العنصري التي تتعرض لها الشخصيات وفق نظرية ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون، وكذلك البيانات التي تُظهر أثر نزع الإنسانية في نشوء العنصرية.

(٢) صنّفت الباحثة البيانات وفق أسئلة البحث، وتشمل: البيانات التي تبيّن أشكال نزع الإنسانية والعنف العنصري التي تتعرض لها الشخصيات في ضوء نظرية فرانز فانون، والبيانات التي توضّح أثر نزع الإنسانية في تكريس العنصرية استنادًا إلى منظور ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون.

(٣) منحت الباحثة رموزًا للبيانات وفق فئاتها التحليلية، وهي Ds (نزع الإنسانية)، KR (العنف العنصري)، و PDR (أثر نزع الإنسانية في العنصرية)، وذلك استنادًا إلى نظرية ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون.

٢. عرض البيانات

في البحث الكيفي، يمكن عرض البيانات في أشكال متعددة، مثل السرد الوصفي، والجداول، والرسوم البيانية، والمخططات الدائرية، والصور التوضيحية، وغيرها. ومن خلال عرض البيانات بهذه الأشكال تصبح البيانات أكثر تنظيمًا وترتيبًا ضمن أنماط وعلاقات مترابطة، مما يسهّل فهمها وتحليلها (Miles et al., 2014). أمّا خطوات عرض البيانات في هذا البحث فهي كما يلي:

(١) عرضت الباحثة البيانات المتعلقة بأشكال نزع الإنسانية والعنف العنصري، ثم تُنظِّمها وتُصنِّفها وفق المفاهيم والمؤشرات المستمدة من نظرية فرانز فانون.

(٢) قدّمت الباحثة شرحًا وصفيًا وتحليليًا لتوضيح أثر نزع الإنسانية في نشوء العنصرية وتطورها في رواية *زرايب العبيد*، وذلك استنادًا إلى منظور ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون. ويهدف هذا العرض الوصفي إلى تسهيل ملاحظة الأنماط والتحولات التي تطرأ على الشخصيات نتيجة تعرضها لممارسات نزع الإنسانية، وانعكاس ذلك على علاقاتها الاجتماعية والبيئة العنصرية المحيطة بها.

٣. الإستنتاج

قد تُجيب النتائج في البحث الكيفي عن أسئلة البحث التي صيغت منذ البداية، وقد لا تُجيب عنها بصورةٍ نهائية، لأن الاستنتاجات الأولية تظل مؤقتة وقابلة للمراجعة إذا لم تدعمها أدلةٌ كافية خلال مراحل جمع البيانات اللاحقة (Miles et al., 2014) مّا خطوات استخلاص النتائج في هذا البحث فهي كما يلي:

(١) صغت الباحثة نتائج البحث استنادًا إلى تحليل أشكال نزع الإنسانية والعنف العنصري وفق نظرية فرانز فانون، وكذلك أثر نزع الإنسانية في نشوء العنصرية لدى الشخصيات في ضوء منظور ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون.

(٢) راجعت الباحثة البيانات والاقتباسات النصية مرةً أخرى للتأكد من توافق الرموز Ds و KR و PDR مع السياق السردي للرواية، ومدى انسجامها مع مفاهيم نظرية ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون.

(٣) أجريت الباحثة عملية التحقق من خلال مراجعة أرقام الصفحات والبيانات ودقة تصنيفها وترميزها.

(٤) وضعت الباحثة الاستنتاجات النهائية التي توضّح الكيفية التي تمثّل بها الرواية أشكال نزع الإنسانية والعنف العنصري وفق نظرية فرانز فانون، وكيف أسهمت ممارسات نزع الإنسانية في إنتاج العنصرية وتكريسها لدى الشخصيات. وتُجرى عملية التحقق هذه لضمان أن تكون النتائج مستندة إلى أدلة نصية قوية، وألا تعتمد على افتراضات الباحثة فحسب، بما يضمن تمتع نتائج البحث بدرجة من المصداقية والصلاحية العلمية التي يمكن الدفاع عنها أكاديميًا.

الفصل الرابع

النتائج والمناقشة

في هذا الفصل تعرض الباحثة نتائج البحث ومناقشتها حول رواية *زرايب العبيد* للكاتبة نجوى بن شطوان. وانطلاقًا من أسئلة البحث التي سبق تحديدها، يتناول هذا الفصل ثلاثة محاور رئيسة، وهي: (١) أشكال نزع الإنسانية في الرواية، (٢) أشكال العنف العنصري المِمثَّلة فيها، و(٣) أثر نزع الإنسانية في تكريس العنصرية في رواية *زرايب العبيد*، وذلك كلّه في ضوء نظرية ما بعد الاستعمار عند فرانز فانون.

أ. نزع الإنسانية في رواية *زرايب العبيد*

يؤكد فرانز فانون في كتابه (*The Wretched of the Earth*) أن الاستعمار لا يقتصر على الهيمنة المادية فحسب، بل يعمل بصورة منهجية على تدمير إنسانية الشعوب المستعمَرة من خلال بناء صورة قائمة على الدونية والانتقاص من القيمة الإنسانية (Fanon, 1963). وتعمل عملية نزع الإنسانية في السياق الاستعماري عبر إنتاج أوصاف وألقاب مهينة، وتقييد حرية الأفراد، وإسكات أصواتهم، إلى أن يفقدوا القدرة على تعريف ذواتهم بأنفسهم. وفي رواية *زرايب العبيد* لنجوى بن شطوان، يمكن تحديد آليات نزع الإنسانية من خلال أربعة مؤشرات رئيسة، وهي كما يأتي.

الرقم	الصفحة	النص المقتبس	الشخصية المتعرّضة	شكل نزع الإنسانية	مؤشر فانون	الشيفرة
١.	٢٥٤	عندما تُعلّقين كالذبيحة ستتذكرين ولن تنسي،	تعويضة	تصنيف مهين من خلال	إطلاق الأوص اف	Ds-01

		هذه ليست المرة الأولى لك أيتها الكلبة. ثم أغلق عليها وعلى طفلها باب السقيفة الصغيرة المؤدية إلى الحمليها واضعاً المفتاح في جيبه ومهدداً من يحاول مساعدتها بحشره معها.		مساواة البشر بالحيوان ات	والألقا ب المهينة للشخ صيات	
.٢	٣٣٢	كانت لجدتي شريكة في التدبير هي الحاجة مناني، كانتا تخضعان الخادمات لعمليات إجهاض سرية لا يعلم بها الرجال ولا تنتشر أخبارها إلا بين الخدم، ومن يثبت أنه تكلم منهم يتم التخلص منه بنفيه في صورة هدية إلى الأرياف، حيث الحياة هناك أقسى من أن تُحتمل	تعويضة و العبيد الأخريات	الحرمان من الحقوق الإنجابية والحرية الجسدية.	تقييد الحرية والحق في الحياة لدى الشخ صيات التي تعرضت لنزع الإنسان ية	Ds-02
.٣	٢٣٣	وكم تريد فيهم؟ أبلغت السمسار أن يثمن البكوشة حسب سعر السوق، أما تعويضه فمئة وثلاثون عصملية،	تعويضة ومسعود	يتم تداول البشر كسلع ذات	معاملة الشخ صيات بوصفها	Ds-03

		ومسعود مقايضة رأساً برأس، إنه يسعل منذ شهور وهذه العلة لا تجعله مرغوباً، إن استبدلته بعبد أبكم أو أعرج سيكون جيداً للعمل في تكييس البضائع. مسعود ما عاد يحتمل غبار الحنطة		قيمة اقتصادية	أشياءً أو سلعا	
.٤	٣٠	جلست حول غربال الرمل من الصباح إلى المساء، أنا وأطفال من الزرايب .كنا نغربل رمل البحر لصالح البنائين	أطفال العبيد	أدواتٌ للإنتاجِ وأيدٍ عاملةٌ بلا أجرٍ	معاملة الشخصيات بوصفها أشياءً أو سلعا	Ds-04
.٥	١٦٨	تعويضه أمك، أمك وليست عمتك .صبريه أمك وليست عمتك. ضربها بعض الجند بأخماص بنادقهم، وهددوها لتبتعد، فهي تعثر مهمتهم ضد الطاعون .يئس جوسيبي من الأمر، جرني بعيداً	تعويضة وابنتها أتيجا	فقدان الهوية والأصل	محو صوت الشخصيات وهويتها في السرد	Ds-05

		وخباً وجهي في صدره كيلا أرى المزيد صرت فعلاً يتيمة، فقدت جذري في الحياة في اللحظة التي عرفت وأنا أفقدها أنها كانت أمي طيلة العمر وليست عمتي، وأنها خبأت نفسها لتخبئني هروباً من الأذى وخوفاً علي من شرور الخلق .كانت أمي التي دخلت نيراناً كثيرة من أجلي، ليس أخيرها أن تنقذ كاغد اعتراف أبي المعزّز بجرده، سترة الرجل وغطاءه وشرفه.				

١. إطلاق الأوصاف والألقاب المهينة للشخصيات

يتجلى نزع الإنسانية من خلال استخدام ألفاظ وتعبيرات تحط من الكرامة الإنسانية للشخصيات. ويصف فانون هذه الممارسة بأنها إحدى الاستراتيجيات الاستعمارية الرامية إلى تكريس الوضع التابع للمستعمَرين، إذ يعمد المستعمِر إلى إنتاج أوصاف مهينة، مثل انعدام الحس الأخلاقي، والتصرف الحيواني، والهمجية، من أجل تثبيت صورته بوصفه الطرف المتفوّق (Tonta, 2024). ويظهر هذا النوع من الوصم المهين في الرواية من خلال البيانات (Ds-01) .

عندما تُعلّقين كالذبيحة ستتذكرين ولن تنسي،
هذه ليست المرة الأولى لك أيتها الكلبة.

ثم أغلق عليها وعلى طفلها باب السقيفة
الصغيرة المؤدية إلى الحمليها واضعاً المفتاح في
جيبه ومهدداً من يحاول مساعدتها بحشره
معها. {شطوان، ٢٠١٦: ٢٥٤}

تكشف البيانات (Ds-01) عن مشهد عنيف يقوم فيه أحد السادة بتوجيه لفظ «الكلبة» إلى الجارية تويدة، مقروناً بتهديدها بتعليقها كما تُعلَّق الذبيحة. ولا يقتصر الأمر على الإهانة اللفظية، بل يعمد السيد إلى حبسها مع طفلها في غرفة ضيقة متصلة بالمرحاض، مع تهديد كل من يحاول مساعدتها. ويؤكد هذا المشهد أن الجارية لا تُعامل بوصفها إنسانة ذات كرامة وحقوق، بل بوصفها كائنًا أدنى يمكن حبسه وإهانته والتصرف فيه كيفما شاء مالكه.

تمثل هذه البيانات بصورة مباشرة ما يسميه فانون استراتيجية نزع الإنسانية المنهجية التي تشكل الأساس الجوهري للعلاقة الاستعمارية بين المستعمِر والمستعمَر. ففي كتاب *معذَّبو الأرض*، يوضح فانون أن المستعمِر لا يكتفي بالسيطرة الجسدية، بل يلجأ عمدًا إلى استخدام أوصاف حيوانية تجاه المستعمَرين بهدف ترسيخ القمع واستمراره (Fanon, 1963).

ويُعد وصف الجارية بـ(الكلبة) وتشبيهها بـ(الذبيحة) مثالًا واضحًا على ما أشار إليه فانون من توظيف اللغة الحيوانية لإخراج المستعمَرين من دائرة الإنسانية (Fanon, 1963). فهذه الأوصاف ليست مجرد تعبيرات عفوية ناتجة عن الغضب، وإنما تمثل آلية سلطوية تسعى إلى تبرير العنف والقهر؛ إذ يصبح التعامل الوحشي مع الضحية أمرًا مشروعًا ما دامت قد جُرّدت لغويًا من صفتها الإنسانية.

كما يوضح فانون في كتاب (*Black Skin, White Masks*) أن الاستعمار يخلق حالة من الاغتراب النفسي لدى الخاضعين له، إذ يُجبرهم على رؤية أنفسهم من خلال الصورة المشوهة التي يرسمها لهم المستعمِر (Fanon, 1952). وفي هذا السياق، لا تُحاصر تويدة داخل الغرفة الضيقة فحسب، بل تُحاصر نفسيًا أيضًا عبر سلسلة من الأوصاف التي تسلبها إنسانيتها. كما أن تهديد كل من يحاول مساعدتها يؤكد أن نزع الإنسانية لا يعمل بمعزل عن أدوات القمع والسيطرة، بل يترافق دائمًا مع آليات تمنع إمكانات التحرر والتضامن (Fanon, 1952).

وقد توصّل (Barman, 2021) في دراسته إلى أن الوصم العرقي ونزع الإنسانية كانا من الأدوات الأساسية التي استخدمها المستعمِرون البريطانيون في الهند للفصل بينهم وبين السكان المحليين. وتكمن أوجه التشابه بين هذه الدراسة والرواية في أن الوصم المهين يؤدي الوظيفة نفسها بوصفه أداةً للحفاظ على التراتبية الاجتماعية وإغلاق منافذ المقاومة. غير أن نزع الإنسانية في رواية *زرايب العبيد* يتخذ طابعًا أكثر قسوة وشخصية، لأنه لا يقتصر على الإقصاء الاجتماعي العلني، بل يقترن مباشرةً بالعنف الجسدي والحبس والتهديد.

وتكشف البيانات (Ds-01) أن الأوصاف المهينة في الرواية ليست مجرد تعبير عن غضب فردي، وإنما هي انعكاس لبنية متكاملة من نزع الإنسانية تشبه ما وصفه فانون بوصفه السمة الأساسية للمجتمع الاستعماري المانوي. فمن خلال اللغة الحيوانية والعزل المكاني والتهديد المستمر، تُبرز الرواية كيف يعمل العنف العنصري عبر مستويات متعددة لضمان بقاء المضطهدين في حالة من العجز والتهميش وسلب الإنسانية.

٢. تقييد الحرية والحق في الحياة لدى الشخصيات التي تعرضت لنزع الإنسانية

في سياق سلب الحرية بصورة شاملة، يوضح فرانتز فانون أن الاستعمار يخلق «عالماً جديداً» للمستعمَرين، تصبح فيه المعاناة والتعذيب جزءاً من الحياة اليومية ونمطاً مفروضاً للعيش لا يمكن رفضه. وفي رواية *زرايب العبيد* لا يقتصر تقييد الحرية على الجانب الجسدي فحسب، بل يمتد إلى التحكم في الجسد والحق في الإنجاب. ويتجلى هذا النوع من نزع الإنسانية في المعطى (Ds-02) الآتي:

> كانت لجدتي شريكة في التدبير هي الحاجة مناني، كانتا تخضعان الخادمات لعمليات إجهاض سرية لا يعلم بها الرجال ولا تنتشر أخبارها إلا بين الخدم، ومن يثبت أنه تكلم منهم يتم التخلص منه بنفيه في صورة هدية إلى الأرياف، حيث الحياة هناك أقسى من أن تُحتمل {شطوان، ٢٠١٦: ٣٣٢}.

يكشف المعطى (Ds-02) عن مستوى عميق من القسوة المستترة خلف جدران المنزل، يتمثل في ممارسة الإجهاض القسري الذي كانت تقوم به سراً امرأتان من طبقة السادة، هما جدة محمد وصديقتها الحاجة مناني، بحق الجواري، ومن بينهن تويدة. وقد أُحيطت هذه الممارسة بسرية تامة حتى لا يعلم بها الرجال، ومنهم محمد، مما أوجد شبكة رقابة وتحكم مغلقة لكنها شديدة القسوة. ولم تُمنح الجواري اللواتي تعرضن لهذه الممارسة أي فرصة للتعبير أو الاعتراض، إذ كان مصير كل من يتجرأ على كشف الحقيقة النفي إلى الأرياف، حيث الحياة أكثر قسوة ومعاناة. وبذلك لم يعد جسد الجارية مملوكاً لسيدها من الناحية الجسدية فقط، بل أصبح خاضعاً للسيطرة حتى في بعده الإنجابي، في حين ضمنت عقوبة النفي إسكات أي صوت مقاوم.

يرتبط هذا المعطى مباشرة بآليات التحكم في الجسد وإسكات الصوت التي عدّها فانون من أكثر أشكال السلطة الاستعمارية تدميراً. ففي كتاب *معذبو الأرض* يؤكد فانون أن الاستعمار لا يكتفي بالسيطرة على الأرض أو قوة العمل، بل يتغلغل إلى أعماق الجسد والوجود الإنساني ذاته (Fanon, 1963). وفي ضوء ذلك، تمثل ممارسة الإجهاض القسري بحق الجواري صورة واضحة من صور نزع الإنسانية؛ إذ يُسلب منهن حق الحمل والولادة والأمومة، وهي من أكثر أبعاد الوجود الإنساني أساسية. كما يوضح فانون في *بشرة سوداء، أقنعة بيضاء* أن النظام الاستعماري يعتمد على السرية والعزل لمنع تشكل الوعي الجماعي لدى المستعمَرين (Fanon, 1952).

وتؤدي شبكة السرية التي أنشأتها الجدة والحاجة مناني الدور نفسه الذي وصفه فانون للأجهزة الإيديولوجية؛ فهي تزرع الخوف بين الجواري وتمنع نشوء التضامن أو بناء سردية مشتركة حول معاناتهن. كما أن التهديد بالنفي إلى مناطق أشد قسوة يمثل تطبيقاً عملياً لما يسميه فانون (*Zone of Non-Being*) ، وهي الحيز الذي يُدفع إليه المستعمَر ليعيش خارج حدود الإنسانية المعترف بها (Jilani, 2024). ومن ثمّ، فإن حرمان النساء المستعبدات من حقوقهن الإنجابية وإسكات أصواتهن يجسد مستويين متداخلين من نزع الإنسانية: تدمير الوجود البيولوجي وتدمير إمكانية المقاومة.

وتتوافق هذه النتيجة مع دراسة عين الندى وشفي الدين (٢٠٢٤) التي تناولت الجسد الأنثوي في السياق ما بعد الاستعماري بوصفه ساحة لصراع السلطة، حيث لا تُعد المعاناة التي تتعرض لها شخصية «كلارا» تجربة فردية فحسب، بل تمثل جرحاً جمعياً ورثته البنى الاستعمارية. ويكمن وجه التشابه بين الدراستين في أن جسد المرأة يتحول إلى موضوع للهيمنة والسيطرة، فكل من كلارا في قصة أجي دارما والجواري في رواية نجوى بن شتوان يتعرضن لعنف يستهدف أكثر جوانب أنوثتهن خصوصية،

ضمن إطار بنية قمعية تتجاوز العلاقات الفردية. كما اعتمدت الدراستان على منظور فانون للكشف عن أن هذا العنف ليس حالة استثنائية، بل نتيجة منطقية لبنية اجتماعية تنظر إلى المستعمَرين بوصفهم موضوعات بلا حقوق.

وبناءً على ذلك، يكشف المعطى (Ds-02) أن تقييد الحرية وسلب الحق في الحياة في رواية *زرايب العبيد* يتم من خلال آليتين متكاملتين: أولاهما تدمير الحق الإنجابي عبر الإجهاض القسري، وثانيتهما تجميد الصوت المعارض عبر التهديد بالنفي. ومن منظور فانون، تمثل هاتان الآليتان تجسيداً واضحاً لكيفية حفاظ الأنظمة القائمة على نزع الإنسانية على بقائها، ليس فقط عبر العنف المباشر، بل أيضاً عبر منظومات السرية المنظمة التي تقطع إمكانات التضامن والمقاومة بين الفئات الأكثر معاناة.

٣. معاملة الشخصيات بوصفها أشياءً أو سلعاً

في سياق اختزال الإنسان إلى شيء قابل للبيع والمقايضة، يؤكد فرانتز فانون أن النظام الاستعماري القائم على العنصرية يوظّف جسد المستعمَر بوصفه أداة للإنتاج ومصدراً للربح الاقتصادي فحسب. ويتجلى هذا الشكل من أشكال نزع الإنسانية في رواية *زرايب العبيد* من خلال المعطيين (Ds-03) و (Ds-04) الآتيين:

> وكم تريد فيهم؟
>
> أبلغت السمسار أن يثمن البكوشة حسب سعر السوق، أما تعويضة فمئة وثلاثون عصملية، ومسعود مقايضة رأساً برأس، إنه يسعل منذ شهور وهذه العلة لا تجعله مرغوباً، إن استبدلته بعبد أبكم أو أعرج سيكون جيداً للعمل في تكييس البضائع. مسعود ما عاد يحتمل غبار الحنطة {شطوان، ٢٠١٦: ٢٣٣}.

جلست حول غربال الرمل من الصباح إلى المساء، أنا وأطفال من الزرايب، كنا نغربل رمل البحر لصالح البنائين {شطوان، ٢٠١٦: ٣٠}.

في المعطى (Ds-03) يدور حوار بين أحد السادة وسمسار حول عملية بيع وشراء العبيد، بينما ينتقل السرد في المعطى (Ds-04) إلى مرحلة الطفولة لدى إحدى الشخصيات المنتمية إلى التي تعرضت للاستغلال بوصفها قوة عمل منذ سن مبكرة. ويكشف المعطى الأول كيف يُختزل الإنسان إلى مجرد قيمة اقتصادية؛ إذ تُحدَّد قيمة العبد بناءً على حالته الجسدية وقدرته الإنتاجية وسعره في السوق. فمسعود، الذي يعاني من السعال المزمن، يُنظر إليه على أنه سلعة فقدت قيمتها السوقية، ولذلك يُقترح استبداله بعبد آخر أكثر قدرة على العمل. أما المعطى الثاني فيبرز أن هذا التشييء لا يقتصر على البالغين، بل يشمل الأطفال أيضاً، حيث يُجبر أطفال الزرائب على العمل منذ الصباح حتى المساء دون أجر أو حماية.

ويمثل المعطيان (Ds-03) و (Ds-04) بصورة واضحة ما حدده فانون بوصفه المنطق الأساسي للاستعمار، أي تحويل الإنسان إلى قيمة تبادلية داخل نظام يخدم مصالح الطبقة المهيمنة. ففي كتاب *معذبو الأرض* يؤكد فانون أن الأرض تمثل بالنسبة للمستعمَرين المصدر الأساسي للعيش والكرامة الإنسانية (Fanon, 1963). وإذا كانت الأرض تُنتزع من أصحابها، فإن الكرامة تُنتزع معها. وفي المعطى (Ds-03) تُسلب الشخصيات المستعبدة كرامتها عندما تُقوَّم أجسادها وفق قدرتها على الإنتاج لا وفق إنسانيتها. فمسعود لا يُعامل بوصفه إنساناً مريضاً يحتاج إلى الرعاية، بل باعتباره أصلاً اقتصادياً فقد جزءاً من قيمته وأصبح قابلاً للاستبدال.

ويضيف فانون في *بشرة سوداء، أقنعة بيضاء* أن النظام الاستعماري يؤسس تراتبية تجعل المستعمَر في منزلة أدنى من الإنسان، بحيث تقتصر قيمته على مقدار ما يقدمه من منفعة للسلطة المهيمنة (Fanon, 1952). ويعمق المعطى (Ds-04) هذا الفهم بإظهاره كيف أصبحت عملية التشييء أمراً طبيعياً ومقبولاً منذ الطفولة؛ فأطفال الزرائب لا يعيشون طفولة حرة، بل يُنظر إليهم منذ الصغر بوصفهم أدوات إنتاج. وتمثل هذه الحالة أحد أكثر أشكال نزع الإنسانية رسوخاً وخطورة، إذ ينشأ الضحايا في بيئة تجعلهم غير مدركين أصلاً أن ما يعيشونه هو شكل من أشكال الظلم.

وتنسجم هذه النتيجة مع دراسة سوانداياني (٢٠٢٥) التي تناولت الكيفية التي يحوّل بها الاستعمار الإنسان إلى أداة ضمن منظومة الإنتاج الرأسمالي، حيث وجدت أن أجساد النساء المستعمَرات في رواية *الجمال جرح* تُعامل باستمرار بوصفها سلعاً قابلة للاستغلال لخدمة مصالح الفئة المهيمنة. ويتمثل الفرق الرئيس بين الدراستين في درجة الوضوح؛ ففي الرواية التي درستها سوانداياني يتم التشييء عبر بنى اجتماعية واقتصادية أكثر خفاءً، بينما يظهر في رواية *زرايب العبيد* بصورة مباشرة من خلال عمليات البيع والشراء والمقايضة البشرية. كما أن بُعد العمر يشكل فارقاً مهماً في المعطى (Ds-04)، إذ يوضح أن الاستغلال يمتد إلى الأطفال، الأمر الذي يكشف أن عملية التشييء في الرواية لا تعرف حدوداً عمرية، بل تطال الفئات الأكثر ضعفاً وهشاشة.

وتكشف المعطيان (Ds-03) و (Ds-04) معاً أن معاملة الشخصيات بوصفها أشياءً وسلعاً في رواية *زرايب العبيد* تتم في مجالين متكاملين: الأول هو المجال الاقتصادي الذي تُتداول فيه أجساد البالغين وفق قيمتها الإنتاجية، والثاني هو المجال اليومي

الذي تُستغل فيه طاقة الأطفال منذ سنواتهم الأولى. ووفقاً لرؤية فانون، فإن هذين المجالين يعبران عن منطق واحد يتمثل في نظام يرفض الاعتراف بإنسانية المستعمَرين ويختزل وجودهم كله إلى وظيفة اقتصادية محضة.

٤. محو صوت الشخصيات وهويتها في السرد

يرى فرانتز فانون أن الاستعمار يمارس ما يسميه (*Cultural Mummification*) ، وهو عملية تؤدي إلى تجميد وعي المستعمَرين وسلبهم القدرة على إنتاج هويتهم الخاصة. وفي رواية *زرايب العبيد* يتجلى هذا الشكل من أشكال نزع الإنسانية من خلال محو الصوت والهوية، كما يظهر في المعطى (Ds-05) الآتي:

> تعويضه أمك، أمك وليست عمتك. صبرية أمك وليست عمتك. ضربها بعض الجند بأخماص بنادقهم، وهددوها لتبتعد، فهي تعثر مهمتهم ضد الطاعون. يئس جوسيبي من الأمر، جرني بعيداً وخبأ وجهي في صدره كيلا أرى المزيد. صرت فعلاً يتيمة، فقدت جذري في الحياة في اللحظة التي عرفت وأنا أفقدها أنها كانت أمي طيلة العمر وليست عمتي، وأنها خبأت نفسها لتخبئني هروباً من الأذى وخوفاً عليّ من شرور الخلق. كانت أمي التي دخلت نيراناً كثيرة من أجلي، ليس آخرها أن تنقذ كاغد اعتراف أبي المعزز بجرده، سترة الرجل وغطاءه وشرفه {شطوان، ٢٠١٦: ١٦٨}.

يكشف المعطى (Ds-05) عن مستويين متداخلين من محو الهوية. أولهما أن شخصية الأم، التي كان اسمها الحقيقي تويدة، أُجبرت على إخفاء هويتها الحقيقية لسنوات طويلة والتظاهر بأنها عمة ابنتها، حمايةً لها من وصمة الانتماء إلى طبقة العبيد. أما المستوى الثاني فيتمثل في نشأة الابنة وهي تجهل أصلها الحقيقي وصلتها البيولوجية

بأمها، الأمر الذي حرمها من أبسط مقومات الهوية الذاتية. وتكمن المفارقة الأكثر إيلاماً في أن كشف الحقيقة لم يحدث إلا في اللحظة نفسها التي فقدت فيها الأم حياتها، فاجتمع لدى الابنة اكتشاف الذات وفقدانها في آن واحد. كما يغدو اعتراف الأب المكتوب، الذي ضحت الأم من أجله حتى آخر لحظة، رمزاً لحقيقة أن هوية الشخصيات المستعبدة لا تُعترف بها تلقائياً، بل تُنتزع انتزاعاً عبر المعاناة والتضحية.

ويمثل هذا المعطى بدقة ما وصفه فانون بتدمير الهوية الشخصية والثقافية بوصفه إحدى الأدوات الأساسية للاستعمار. ففي كتاب *بشرة سوداء، أقنعة بيضاء* يؤكد فانون أن النظام الاستعماري لا يكتفي بسلب الحرية الجسدية، بل يعمل بصورة منهجية على محو وجود المستعمَر من السرديات المعترف بها اجتماعياً (Fanon, 1952). وفي هذا السياق، لا تكتفي تويدة بتبني هوية بديلة، بل تمحو اسمها الحقيقي وتخفي أمومتها وتعيش حياة كاملة تحت هوية مزيفة، بهدف حماية ابنتها من الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالعبودية. ويُعد ذلك من أكثر أشكال استبطان القهر مأساوية؛ إذ يُجبر المضطهَد على تدمير هويته بنفسه، لا رغبةً منه، وإنما لأن النظام السائد لا يسمح له بالعيش بهويته الحقيقية بأمان.

ويشير فانون في *معذبو الأرض* إلى أن من أخطر آثار الاستعمار قطع الصلة بين الأجيال وجذورها التاريخية وهويتها الجماعية (Fanon, 1963). فالابنة التي نشأت دون معرفة الاسم الحقيقي لأمها، ودون إدراك أن المرأة التي اعتبرتها عمة هي أمها الفعلية، تمثل نموذجاً حياً لهذا الانقطاع التاريخي. لقد أدى نظام العبودية إلى تمزيق سلسلة الهوية بين الأجيال من خلال إجبار الأم على إخفاء ذاتها، فكانت النتيجة طفلة محرومة من جذورها ومن معرفة حقيقتها.

وتتوافق هذه النتيجة مع دراسة عين الندى وشفي الدين (٢٠٢٤) التي تناولت كيفية انتقال أزمة الهوية الناتجة عن الصدمة الاستعمارية من جيل إلى آخر، حيث يعجز المستعمَرون عن تعريف أنفسهم خارج السرديات التي تفرضها عليهم بنى القهر. ويتمثل أوجه التشابه الأساسية بين الدراستين في آلية توريث صدمة الهوية؛ ففي كل من القصة القصيرة التي تناولتها الدراسة المذكورة ورواية *زرايب العبيد* لا تتوقف أزمة الهوية عند فرد واحد، بل تنتقل إلى الأجيال اللاحقة في صورة اغتراب وحيرة وفقدان للجذور. كما تستند الدراستان إلى تصور فانون للكشف عن أن محو الهوية ليس نتيجة ضعف فردي، بل نتاج بنية اجتماعية تعمل بصورة ممنهجة على تدمير إمكانية وجود إنساني متكامل للمضطهَدين.

ويكشف المعطى (Ds-05) أن محو الصوت والهوية في رواية *زرايب العبيد* يعمل عبر الأجيال؛ فالنظام القائم على العبودية لا يكتفي بسلب هوية الفرد، بل يقطع أيضاً رابطة التعرف المتبادل بين الأم وابنتها، بحيث تنشأ الضحية وهي تجهل حقيقتها وأصلها. ووفقاً لرؤية فانون، يمثل هذا الشكل أكثر صور نزع الإنسانية اكتمالاً، إذ ينجح القمع في تجريد ضحاياه من الاسم والأصل والسردية التي يمكن أن ينسبوها إلى أنفسهم.

تكشف قراءة رواية *زرايب العبيد* لنجوى بن شطوان أن نزع الإنسانية عن الشخصيات المستعبدة يتجسد في أربعة أشكال مترابطة ومتداخلة. أولاً، الوسم الحيواني من خلال إطلاق أوصاف مهينة مثل (كلبة) وتشبيه العبيد بالحيوانات المذبوحة، الأمر الذي يسلبهم صفتهم الإنسانية ويبرر ممارسة العنف ضدهم. ثانياً، الحرمان من الحق في الحياة عبر ممارسات الإجهاض القسري المصحوبة بالسرية والتهديد، بما يهدف إلى تفكيك التضامن الجماعي بين الضحايا. ثالثاً، تشييء

الجسد وتحويله إلى سلعة من خلال عمليات البيع والشراء واستغلال الأطفال في العمل منذ سن مبكرة، مما يحصر قيمة الإنسان في وظيفته الاقتصادية. رابعاً، محو الهوية عبر الأجيال بإجبار الأمهات المستعبدات على إخفاء أسمائهن ومكانتهن الحقيقية، فينشأ الأبناء وهم يجهلون أصولهم وانتماءهم.

وتنسجم هذه الأشكال الأربعة مع التصور الفانوني للاستعمار بوصفه منظومة تعمل عبر اللغة والجسد والاقتصاد والهوية في آن واحد، من أجل دفع المستعمَرين إلى ما يسميه فانون (منطقة اللاوجود)، حيث يُجرَّد الإنسان من إنسانيته ويُحرم من إمكانية بناء وجود حر ومستقل.

ب. العنف العنصري المُمثَّل في رواية *زرايب العبيد*

يرى فرانز فانون أن العنف العنصري ليس حادثة فردية معزولة، بل هو نتاجٌ بنيويٌّ للاستعمار يعمل على مستويات متعددة. ففي كتابه *بشرة سوداء، أقنعة بيضاء* يوضح فانون أن العنصرية تُحدث جروحًا نفسية عميقة، لأن الجسد الأسود يُجعل موضع تساؤل دائم وموضوعًا للدونية في نظرة العالم الأبيض (Fanon, 1952). وفي رواية *زرايب العبيد* للكاتبة نجوى بن شتوان، يتجلى هذا العنف العنصري في ثلاثة أشكال رئيسة كما يأتي:

الرقم	الصفحة	النص المقتبس	الجاني	الضحية	شكل العنف العنصري	الشيفرة
١.	٢٥٤	جاءت احباره مسرعة بصندوق الكرتون الذي حوى الرضيع وقالت بخوف:	سيد إموحمد	تعويضة	العنف العنصري الجسدي	KR-01

		ها هو يا سيدي. أدخليه. ورأته يربط تعويضة من يديها بالحبل في سقف الحمام وهي تئن ولا تستطيع الوقوف، مات فيها الإحساس أو غابت عن الوعي				
٢.	٢٠٨	قال السيد وهو يقيم عصاه تحت إبطه: ما اليوم؟ الخميس يا سيدي. الخميس القادم أزوجك من جاب الله، هيئي نفسك لذلك، سوف أخبره هو الآخر ليستعد. قال ذلك ونظر إلى زوجته مربتاً على طرف عصاه، وكأنه يقول لها قبل أن يخرج إن كل ما يتخيله امحمد الكبير لا بد أن يصبح حقيقة أضافت اللالا عويشينه في عجالة وتخابث:	المعلمان إمومحمد ولالا أويشينا	تعويضة و العبيد الأخر	العنف العنصري البنيوي	KR-02

		نعم هو كذلك، أنت لجاب الله وتعويضه لسالم دعونا نفرحبهما هما كذلك.				
.٣	٦١	و تتحول السودات إلى جوار وملك يمين، يعشن في الظل حتى الموت	قافلة ليبية	النساء والفتيات السوداوات	العنف العنصري البنيوي	KR-03
.٤	٣٠	ونتحدث ونتشاجر حتى ترتفع أصواتنا ويأتي العجوز الزنجي المخصص للمراقبة فيشتمنا ببرطمته – الغربية ويضرب من تطاله عصاه منا حتى وإن لم يكن طرفاً في الشجار	رجل أسود عجوز	الأطفال السود	العنف العنصري الرمزي	KR-04
.٥	٦١	ربما سبيت في بلادها الأصلية من قبيلة معادية باعتها لقافلة ليبية تسرق الأطفال السود وتضعهم في معسكر للعبيد لتؤلف منهم الخدم والخصيان والهدايا والمقاتلين، وتكون منهم الثروة كلما تزايدوا	قافلة ليبية	الأطفال السود	العنف العنصري الرمزي	KR-05

١. العنف العنصري الجسدي

يُعدّ العنف الجسدي أكثر أشكال العنف العنصري وضوحًا، إذ تُمارَس الإساءات الجسدية بصورة مباشرة على أجساد المستعبدين. وفي رواية *زرايب العبيد* يظهر هذا النوع من العنف في المعطى(KR-01) .

جاءت أحباره مسرعة بصندوق الكرتون الذي حوى الرضيع وقالت بخوف:

ها هو يا سيدي.

أدخليه.

ورأته يربط تعويضة من يديها بالحبل في سقف الحمام وهي تئن ولا تستطيع الوقوف، مات فيها الإحساس أو غابت عن الوعي. (شطوان، ٢٠١٦: ٢٥٤)

يُصوِّر المعطى (KR-01) مشهدًا من العنف الجسدي يمارسه محمد الكبير على تعويضة، وهي امرأة مستعبدة سوداء البشرة. فقد رُبطت يداها بحبل، ثم عُلِّق جسدها في سقف الحمّام وهي تتأوه من الألم وتترنح حتى فقدت الإحساس أو الوعي. كما أن حضور أحباره وهي ترتجف خوفًا وتحمل الرضيع يضفي على المشهد بُعدًا من الرعب الجماعي، حيث لا يقتصر العنف على الضحية المباشرة، بل يمتد أثره النفسي إلى كل من يشهده. ومن ثم فإن هذا الفعل لا يبدو تصرفًا عفويًا، بل ممارسة عقابية مقصودة تؤكد شرعية السيطرة المطلقة على جسد المستعبَد في إطار نظام الرق.

ويتوافق هذا المشهد مع ما وصفه فانون بالعنف الاستعماري الذي يعمل بصورة منهجية على نزع الإنسانية عن المستعمَرين. فالعنف، بحسب فانون، ليس مجرد أداة للسيطرة العسكرية، بل وسيلة لترسيخ السلطة من خلال استهداف أجساد الخاضعين مباشرةً (Fanon, 1963). ويُجسد تعليق تعويضة في سقف الحمام هذا المنطق الاستعماري بصورة حرفية، إذ يتحول جسد المرأة السوداء إلى ساحة يُمارَس عليها استعراض القوة والسيادة.

كما يوضح فانون أن النظام الاستعماري يخلق وضعًا يُعامل فيه المستعمَر بوصفه أقل من إنسان، فلا يتمتع بالحماية أو الحقوق التي يتمتع بها الآخرون (Fanon, 1963). وهذا ما يتجلى في تعامل محمد الكبير مع تعويضة؛ إذ تُعامَل كشيء يمكن تقييده وتعليقه وإيذاؤه دون اعتبار لألمها أو كرامتها الإنسانية. فأنينها وفقدانها للوعي لا يغيران شيئًا من سلوك السيد، لأن معاناة الجسد المستعمَر لا تُعَدّ، في المنظور العنصري الاستعماري، معاناة إنسانية تستحق الاعتراف.

وتتقاطع هذه النتيجة مع دراسة (Almaeen, 2024) التي تناولت الرواية نفسها، حيث أوضحت أن جسد الأمة يصبح ملكًا مطلقًا لسيدها في نظام الرق. غير أن ألماعين ركزت على أثر هذا العنف في علاقة الأمومة والذاكرة، بينما تنظر الدراسة الحالية إلى هذا المشهد بوصفه تجسيدًا مباشرًا للعنف العنصري ضمن إطار فانون النظري.

وعليه، يكشف المعطى (KR-01) أن العنف الجسدي في الرواية ليس حادثة فردية، بل ممارسة بنيوية نابعة من منطق استعماري عنصري يمنح السيد سلطة مطلقة على الجسد الأسود المستعبَد، وهو ما ينسجم تمامًا مع تحليل فانون للعنف الاستعماري في أكثر صوره مباشرةً ووحشية.

٢. العنف العنصري البنيوي

يعمل العنف البنيوي من خلال أنظمة اجتماعية تضع جماعات معينة في موقع التبعية بصورة دائمة، دون إتاحة فرص حقيقية للتحرر أو الحراك الاجتماعي. ويرى فانون أن الاستعمار يقيم حدودًا صارمة بين عالم السادة وعالم الخاضعين، ويجعل هذه الحدود تبدو طبيعية وثابتة (Fanon, 1963). ويتجلى هذا الشكل من العنف في المعطيين (KR-02) و(KR-03):

قال السيد وهو يقيم عصاه تحت إبطه:

ما اليوم؟

الخميس يا سيدي

الخميس القادم أزوجك من جاب الله، هيئي نفسك لذلك سوف أخبره هو الآخر ليستعد.

قال ذلك ونظر إلى زوجته مربتاً على طرف عصاه، وكأنه يقول لها قبل أن يخرج إن كل ما يتخيله امحمد الكبير لا بد أن يصبح حقيقة.

أضافت اللالا عويشينه في عجالة وتخابث:

نعم هو كذلك، أنت لجاب الله وتعويضه لسالم دعونا نفرحبهما هما كذلك. {شطوان، ٢٠١٦: ٢٠٨}

وتتحول السودات إلى جوارٍ وملك يمين، يعشن في الظل حتى الموت. (شطوان، ٢٠١٦: ٦١)

تكشف هذه المعطيات أن العنف العنصري لا يقتصر على الإيذاء الجسدي، بل يتجسد كذلك في بنية اجتماعية تحرم النساء السود المستعبدات من حق تقرير مصيرهن. ففي المعطى(KR-02)، يقرر السيد زواج الأمة دون استشارتها أو أخذ موافقتها، كما لو كان يتصرف في ممتلكاته الخاصة. ويُعزز الطابع السلطوي للمشهد وصف العصا التي يحملها السيد، إذ تبدو إرادته وكأنها أمر لا يجوز الاعتراض عليه.

أما المعطى(KR-03) ، فيوسع نطاق هذا التصور ليشمل جميع النساء السوداوات اللواتي يُحوَّلن إلى جوارٍ و(ملك يمين) ويقضين حياتهن في الظل حتى الموت. وتُظهر هذه العبارة أن التبعية ليست حالة مؤقتة، بل قدر اجتماعي دائم مرتبط بالهوية العرقية نفسها.

ويتفق هذا التصوير مع ما يطرحه فانون من أن النظام الاستعماري يقسم العالم إلى منطقتين منفصلتين: منطقة السيد ومنطقة التابع، بحيث يبقى المستعمَر محاصرًا في موقع الدونية دون إمكانية حقيقية لتجاوزها (Fanon, 1963). فالزواج القسري هنا ليس مجرد انتهاك فردي، بل نتيجة مباشرة لبنية اجتماعية تسمح للسيد بالتصرف في أجساد النساء المستعبدات كما يتصرف في ممتلكاته.

كما أن وصف النساء السوداوات بأنهن (ملك يمين) يعكس ما يسميه فانون بتطبيع الدونية العرقية؛ إذ تصبح البشرة السوداء علامةً تُبرر تلقائيًا التبعية والاستغلال وكأنها أمر طبيعي وليس نتاجًا لنظام قمعي صنعه الإنسان.

وتتوافق هذه النتيجة مع دراسة ألماعين (٢٠٢٤)، التي أكدت أن البنية القانونية والاجتماعية المرتبطة بنظام الرق لم تكن تحمي النساء المستعبدات، بل كانت تُعيد إنتاج هشاشتهن واستغلالهن بصورة مستمرة.

ومن ثم، تُظهر المعطيات (KR-02) و (KR-03) أن العنف العنصري البنيوي في الرواية يعمل عبر مستويين متكاملين: أولهما السلطة المطلقة للسيد على أجساد المستعبَدات ومصائرهن الفردية، وثانيهما ترسيخ صورة اجتماعية تجعل التبعية العرقية تبدو قدرًا دائمًا لا يمكن الفكاك منه.

٣. العنف العنصري الرمزي

يعمل العنف الرمزي من خلال التمثيلات الثقافية والصور النمطية والخطابات التي تعيد إنتاج الدونية العرقية بصورة مستمرة. ويتجلى هذا الشكل في المعطيين (KR-04 و KR-05):

> ونتحدث ونتشاجر حتى ترتفع أصواتنا ويأتي العجوز الزنجي المخصص للمراقبة فيشتمنا ببرطمته – الغربية ويضرب من تطاله عصاه منا حتى وإن لم يكن طرفاً في الشجار (شطوان، ٢٠١٦: ٣٠)

> ربما سبيت في بلادها الأصلية من قبيلة معادية باعتها لقافلة ليبية تسرق الأطفال السود وتضعهم في معسكر للعبيد لتؤلف منهم الخدم والخصيان والهدايا والمقاتلين، وتكون منهم الثروة كلما تزايدوا. (شطوان، ٢٠١٦: ٦١)

يُبرز المعطى (KR-04) صورة مؤلمة لشخص أسود البشرة تحوّل إلى أداة لمراقبة أبناء مجتمعه وقمعهم. فهو يسبهم ويضربهم بعصاه، حتى أولئك الذين لا علاقة لهم بالشجار. وتكمن المفارقة هنا في أن الضحية السابقة تصبح وسيطًا لإعادة إنتاج العنف داخل الجماعة نفسها. كما أن وصف لغته بأنها (غير مفهومة) يوحي بحالة اغتراب عميقة؛ إذ فقد ارتباطه الثقافي بجماعته وأصبح امتدادًا للنظام القامع.

أما المعطى(KR-05) ، فيكشف عن مستوى أشد عمقًا من العنف الرمزي، حيث يُنظر إلى الأطفال السود منذ البداية بوصفهم مادة خامًا يمكن تحويلها إلى عبيد أو خصيان أو هدايا أو مقاتلين. ويُستخدم تعبير «كلما تزايدوا» بطريقة تُحيل إلى التكاثر الحيواني، مما يسلب هؤلاء الأطفال إنسانيتهم ويختزل وجودهم في قيمتهم الاقتصادية.

ويفسر فانون هذه الظاهرة من خلال مفهومين أساسيين :استبطان الدونية وتطبيعها .ففي *بشرة سوداء، أقنعة بيضاء* يوضح أن الاستعمار يدفع المستعمَرين إلى تبني الصورة السلبية التي يرسمها لهم المستعمِر (Fanon, 1952). ويُعدّ المراقب الأسود في المعطى (KR-04) مثالًا واضحًا على هذا الاستبطان؛ إذ أصبح يمارس القمع نفسه الذي كان ضحية له.

أما في المعطى(KR-05) ، فإن تصوير الأطفال السود كسلع اقتصادية يعكس عملية تطبيع الدونية العرقية، حيث تُقدَّم هذه الممارسات وكأنها أمر طبيعي ومنطقي. وهنا لا يكتفي النظام الاستعماري باستغلال الضحايا، بل يُنتج خطابًا يجعل هذا الاستغلال مقبولًا ومبررًا.

وتتوافق هذه النتيجة مع دراسة نوها وآخرين (٢٠٢٥) التي أوضحت كيف يؤدي القمع الاستعماري إلى جعل المضطهدين يستبطنون موقعهم الأدنى ويعيدون إنتاجه. إلا أن الدراسة الحالية تُبرز البعد العرقي بصورة أوضح، إذ تُظهر كيف يتحول اللون الأسود ذاته إلى أداة لإعادة إنتاج التراتبية العنصرية.

وبذلك تكشف المعطيات (KR-04) و (KR-05)أن العنف العنصري الرمزي في الرواية يعمل من خلال آليتين متكاملتين: استبطان الدونية الذي يحول المضطهَدين

إلى أدوات للقمع، وتطبيع الاستغلال الذي يجعل اضطهاد السود يبدو أمرًا طبيعيًا وغير قابل للتساؤل.

أظهرت نتائج التحليل أن العنف العنصري في رواية *زرايب العبيد* يتجلى في ثلاثة أشكال مترابطة. أولها العنف الجسدي الذي يتخذ صورة التعذيب المباشر لأجساد المستعبَدين. وثانيها العنف البنيوي الذي يعمل عبر المؤسسات والأعراف الاجتماعية، مثل الزواج القسري وتحويل النساء السوداوات إلى «ملك يمين» محرومات من تقرير مصيرهن. أما ثالثها فهو العنف الرمزي الذي يُعاد إنتاجه من خلال الصور النمطية والخطابات الثقافية التي تكرس دونية السود وتطبع استغلالهم. وتؤكد هذه الأشكال الثلاثة صحة تحليل فانون القائل إن الاستعمار لا يهيمن بالسلاح وحده، بل يفرض سيطرته عبر الجسد والبنية الاجتماعية والوعي الثقافي معًا، بما يضمن استمرار إعادة إنتاج التراتبية العنصرية بوصفها أمرًا طبيعيًا ومشروعًا.

ج. تأثير نزع الإنسانية على العنصرية في رواية زرايب العبيد

يُعدّ نزع الإنسانية والعنصريةُ ظاهرتين مترابطتين هيكليًّا ومتعزّزتين لبعضهما في منظومة الرق الاستعماري. ويؤكد فانون (١٩٥٢) أن نزع الإنسانية يعمل بصورة منهجية على محو إنسانية الذات المستعمَرة من خلال بنى أيديولوجية تضع فئات بعينها في موضع الأدنى عرقيًّا، مما يجعل العنصرية المتولِّدة عنه نتاجًا لمنظومة قمع مُخطَّطة ومتعدِّدة الطبقات. ويتناول هذا الجزء تحليلَ الكيفية التي يغدو بها نزع الإنسانية في رواية *زرايب العبيد* جذرًا لنشوء العنصرية، ووظيفتَه بوصفه مشروِّعًا للعنف، وتشكيلَه لدورة القمع، وما يخلِّفه من آثار نفسية عميقة في شخصياتها (Fanon, 1963).

الرقم	الصفحة	النص المقتبس	شكل نزع الإنسانية	أثر العنصرية الناتج	الشيفرة
١.	٤٧	لم يع عقلي سوى أن الأحرار هم ذوو البشرة البيضاء، أناس ليسو مثلنا في كل شيء، لا يشبهوننا حتى وهم يشبهوننا. إنني لا أحقد على تميزهم عنا في اللون والمأكل والملبس والمسكن والرزق وكل حظوظ الحياة، بل إن إعجابي بنظافة ثيابهم ودورهم وصدقاتهم التي يمنحوننا إياها يجعلني أفرغ نفسي للإعجاب والامتثال بهم واتباع سنتهم في العيش. لست أدري لم هم السادة ونحن الخدم، لم هم الأرفع درجة ونحن الأدنى بدرجات؟	حرمان الإنسان من كرامته	نزع الإنسانية كجذر للعنصرية	PDR-01
٢	١٠٨	تجمعوا في منطقة بحرية خالية من العمران دون تخطيط ليتخذوها مسكناً لهم دون أن ينازعهم عليها أحد. لم يختاروا المكان بقدر ما وجهتهم الظروف إليه. أن يكونوا بعيدين كان لهم ذلك، ولم ينازعهم الآخر الذي ابتعدوا عنه في إقامتهم ووجد في اختيارهم إنصافاً للونهم ولونه غدا لهم تجمعهم	التهميش الاجتماعي	العنصرية كتبرير للعنف البنيوي	PDR-02

			وحدودهم الفاصلة، التي تتيح قيام مسافة طائلة من التمييز بينهم وبينه، تصب دائماً في مصلحته ومصلحة صفاته المتفوقة، تلك التي يدعيها لنفسه		
٣	٤٨	قد كان البياض بيننا وبينهم وليس السواد، هذا ما كنت أدركه دون تفسير بشرتهم غير السوداء عاجزة عن الاقتراب منا لإلغاء المسافة، بل هي أول حجر في المسافة	التصنيف السلبي بناءً على لون البشرة	يشكل نزع الإنسانية والعنصرية حلقة متكررة	PDR-03
٤.	٥٢	كانت تبتلع ريقها باستعذاب وفرح، وسرعان ما جمعت إليها في دائرة ضيقة عشر طفلات متلهفات للاستماع راقين حركة فمها بشغف. كنت السمراء الوحيدة بينهن مما دفع أكثر من بنت لدفعي عن مكاني من الحلقة حتى ألفيت نفسي في الخلف	التصنيف السلبي بناءً على لون البشرة	يشكل نزع الإنسانية والعنصرية حلقة متكررة	PDR-04
٥.	١٢	القاع مليء بما تعجز عتيقه عن وصفه. عيناها اللوزيتان تختصران بصمت حكاية حب الأمة البائسة لسيدها، تنكفئ بهما على مساعدة طبيب الإرسالية. تُمرّض الأطفال والنساء بالدرجة الأولى، ونادراً ما تتكلم مع أحد. يوازي ذلك الصمت حديث طويل مع	اضطهاد الهوية	فقدان الهوية	PDR-05

			الروح عن قلق الهوية ما بين لونين: جلد أسمر وعينان لوزيتان وحزن ليس له انتماء إلى دم محدد		
٦.	١٢	حرمان الإنسان من كرامته	لماذا تنكأ جراحي الآن يا حاج علي؟ لماذا تطل الحكايات بعد قوات مواسمها ؟ هل لتصحيح ما ورد فيها، أم للاعتذار عما فيها من وجع ؟ عتيقه لا تنبس بما يُري وجهتها للغريب، لأصلها الماثل اليوم في بيتها لحماً ودماً واعترافاً واستحقاقاً. توصد الباب بينهما وتكتفي بالابتعاد	الصدمة النفسية	PDR-06
٧.	١٩	التصنيف السلبي الداخلي	لا تخش علي من قالة الناس، فأنا لست من الحرار'' لكي يأبه الناس بسمعتي أو مسيرتي. لا أحد يعرف من أنا وبالكاد يعرفونني باسم عتيقه الممرضة	الشعور بالدونية (الدونية النفسية)	PDR-07

١. نزع الإنسانية بوصفه جذرًا لنشوء العنصرية

نزع الإنسانية مسارٌ منهجي يضع فئات بعينها خارج حدود الإنسانية، ليكون بذلك أساسًا لنمو العنصرية في النظام الاجتماعي الاستعماري. ويؤكد فانون (١٩٥٢) أن نزع الإنسانية لا يعمل عبر العنف الجسدي وحسب، بل أيضًا من خلال مسارات نفسية تدفع الذات المستعمَرة رويدًا رويدًا إلى استيعان نظرة الجماعة المهيمنة في دونيتها، حتى تُقبَل التراتبية العرقية بوصفها نظامًا طبيعيًّا مشروعًا.

هيا اجعليها خفيفة، سيفوتنا الدور بعد أن اقترب منا.

قلت لها بصوت متحشرج مصدره جوفي: "حاضر"، ثم سألتها بصوت أكثر استقرارًا :

لماذا، يا عمتي، دخلت بعض النساء اللاتي أتين بعدنا قبلنا ونحن ننتظر منذ الصباح ويشوينا الحر؟

زفرت كما تفعل دائمًا عند ضيقها من الحر ثم قلَّبت نظرها هنا وهناك قائلة:

هؤلاء أحرار، لسن مثلنا أو نحن لسنا مثلهن.

لم يَعِ عقلي سوى أن الأحرار هم ذوو البشرة البيضاء، أناس ليسوا مثلنا في كل شيء، لا يشبهوننا حتى وهم يشبهوننا. إنني لا أحقد على تميزهم عنا في اللون والمأكل والملبس والمسكن والرزق وكل حظوظ الحياة، بل إن إعجابي بنظافة ثيابهم ودورهم وصدقاتهم التي يمنحوننا إياها يجعلني أُفرغ نفسي للإعجاب والامتثال بهم واتباع سنتهم في العيش. لست أدري لمَ هم السادة ونحن الخدم، لمَ هم الأرفع درجة ونحن الأدنى بدرجات؟ {شطوان، ٢٠١٦: ٤٧}

تُصوِّر البيانات PDR-01 لحظةً من الوعي مؤثِّرة ومؤلمة في آنٍ واحد، حين تبدأ عتيقة في التساؤل عن سبب تقدُّم النساء البيضاوات اللواتي وصلن بعدها على حسابها، بينما تنتظر هي ورفيقاتها منذ الصباح تحت لهيب الشمس. ويفتح الجواب المقتضب الذي أدلت به العمة: "هؤلاء أحرار، لسن مثلنا"، وعيًا مُرًّا في نفس عتيقة بأن التفاوت في المعاملة لا يعود إلى خطأ شخصي، بل إلى لون بشرتها. والأكثر إيلامًا هو الاستجابة النفسية للشخصية إزاء هذا الوعي؛ إذ لا تتولَّد عنده كراهيةٌ أو مقاومة، بل إعجاب بالبيض ورغبة في أن تصير مثلهم، وهي استجابة

تكشف مدى عمق عمل نزع الإنسانية في داخلها حتى باتت عاجزةً عن مساءلة هذا الظلم، بل استوعبته بوصفه نظامًا طبيعيًّا يستحق الإعجاب.

تُجسِّد البيانات PDR-01 تأثيرَ نزع الإنسانية بوصفه جذرًا لنشوء العنصرية، وهو ما يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم استداخل الدونية في الإطار النظري لفانون. ويؤكد فانون أن نزع الإنسانية الاستعمارية لا يعمل من الخارج عبر العنف الجسدي والهيكلي فحسب، بل من الداخل أيضًا عبر مسارات نفسية تجعل الذات المستعمَرة تستوعن تدريجيًّا نظرةَ الجماعة المهيمنة إلى نفسها بوصفها دونيةً وغير مساوية (Fanon, 1952). وحالُ الشخصية العبدة التي لا تستطيع أن تُبغض الظلم العرقي الذي تتعرض له، بل تُعجب بمن يظلمها وتتمنى أن تصير مثله، إنما هي التجلّي الأكمل لمسار استداخل الدونية هذا، إذ أفلح نزع الإنسانية الذي طالها منهجيًّا في تحطيم قدرتها على رؤية نفسها إنساناً متساويًا يستحق المعاملة ذاتها.

ويُضيف فانون أن العنصرية تنشأ وتترسَّخ تحديدًا لأن نزع الإنسانية نجح في زرع التراتبية العرقية ليس في وعي الجماعة المهيمنة وحسب، بل في وعي الجماعة المقهورة ذاتها، فيغدو بناء العنصرية قادرًا على الاستمرار دون حاجة إلى عنف جسدي متواصل، لأن ضحاياه باتوا يقبلون دونيتهم بوصفها أمرًا طبيعيًّا (Zulfa et al., 2024). وتساؤل الشخصية في ختام المقتطف: "لمَ هم السادة ونحن الخدم؟" هو في الحقيقة تساؤلٌ لا يطلب جوابًا في وعيها، لأن نزع الإنسانية جعلها تتقبَّل هذه الحال بوصفها قدرًا لا يتبدَّل. ويُضيف فانون (١٩٥٢) أيضًا أن رغبة الذات المستعمَرة في تقليد الجماعة المهيمنة والتشبُّه بها، وهو ما يُسمِّيه "ارتداء القناع الأبيض"، أبلغ دليل على أن نزع الإنسانية قد غدا قاعدةً لديمومة العنصرية؛ فحين تُعجَب ضحية العنصرية بقاهرها، لا يعود النظام العرقي بحاجة إلى إكراه خارجي لاستمراره.

تُبيِّن البيانات PDR-01 أن نزع الإنسانية في رواية *زرايب العبيد* يعمل جذرًا ينمِّي العنصرية ويُرسِّخها، لا عبر القمع الخارجي الذي تمارسه الجماعة المهيمنة وحسب، بل عبر مسار استداخل الدونية في ذات الشخصية العبدة الذي يجعلها تقبل التراتبية العرقية نظامًا فطريًّا، وتُعجب بقاهرها، وتفقد القدرة على تخيُّل نفسها إنساناً مساويًا يستحق العدالة ذاتها.

٢. العنصرية بوصفها مشروِّعًا للعنف

لا تتجلَّى العنصرية في السياق الاستعماري في صور التمييز وحسب، بل تضطلع بدور منظومة أيديولوجية تُشرّع العنف الهيكلي ضد الجماعات المهمَّشة. ويُوضِّح فانون (١٩٦٣) أن العنصرية تعمل ببناء الدونية العرقية بوصفها أمرًا طبيعيًّا، فلا يُنظر بعدئذٍ إلى العنف الهيكلي الذي يمارَس ضد الجماعات المستعمَرة باعتباره جريمةً، بل باعتباره نتيجةً منطقية لفوارق عرقية تُعدُّ جبليَّة.

> تجمَّعوا في منطقة بحرية خالية من العمران دون تخطيط ليتخذوها مسكنًا لهم دون أن ينازعهم عليها أحد. لم يختاروا المكان بقدر ما وجَّهتهم الظروف إليه. أن يكونوا بعيدين كان لهم ذلك، ولم ينازعهم الآخرُ الذي ابتعدوا عنه في إقامتهم ووجد في اختيارهم إنصافًا للونهم ولونه، غدا لهم تجمُّعهم وحدودهم الفاصلة، التي تتيح قيام مسافة طائلة من التمييز بينهم وبينه، تصبُّ دائمًا في مصلحته ومصلحة صفاته المتفوِّقة، تلك التي يدَّعيها لنفسه. {شطوان، ٢٠١٦: ١٠٨}

تُصوِّر البيانات PDR-02 مسار تشكُّل الفصل المكاني الذي عاشه المجتمع الزنجي، حيث اضطرَّ إلى الاستيطان في رقعة من الشاطئ القاحل لا لشيء إلا لأن الأحوال لم تتح لهم مكاناً آخر يقبلهم. والأبرز في هذا المقتطف طريقةُ السارد في وصف ردَّة

فعل المجتمع الأبيض على هذا الفصل؛ إذ لم يكتفِ بالسماح بوقوعه، بل عدَّه "مناسبًا" و"لائقًا" بلون سكان الزرايب الأدنى منزلةً. وهكذا يُعاد تأويل الفصل، الذي هو في حقيقته عنف هيكلي يُرغم فئةً بعينها على العيش في عزلة ومحيط لا يليق، ليُقدَّم بوصفه نظامًا فطريًّا يعكس تفوُّق الجماعة المهيمنة.

تُجسِّد البيانات PDR-02 تأثيرَ نزع الإنسانية المفضي إلى العنصرية بوصفها تشريعًا للعنف الهيكلي، مما يرتبط ارتباطًا مباشرًا بتحليل فانون لتقسيم الفضاء الاستعماري أداةً للسيطرة العرقية. ويؤكد فانون أن الفصل المكاني بين الجماعة المستعمِرة والمستعمَرة في النظام الاستعماري ليس ظاهرةً تحدث بصورة طبيعية، بل هو بناء سلطوي مُصمَّم لتأكيد التراتبية العرقية وإعادة إنتاجها باستمرار (Fanon, 1963). ويُجسِّد الفصل المكاني الذي عاشه المجتمع الزنجي في الرواية هذه الآلية تمامًا؛ إذ لا يقتصر الفصل الجسدي على تقييد وصول الجماعة السوداء إلى الموارد والحياة الاجتماعية اللائقة، بل يضطلع كذلك بدور إعلان عرقي متواصل يؤكد أن الجماعة السوداء لا تستحق احتلال المكان ذاته الذي تشغله الجماعة البيضاء.

ويُضيف فانون أن العنصرية تعمل منظومةً تشريعية للعنف ببناء الدونية العرقية بوصفها أمرًا طبيعيًّا وأصيلًا، فلا يُعدُّ العنفُ الهيكلي الواقع على الجماعة المستعمَرة جريمةً، بل نتيجةً منطقية لفوارق عرقية تُعدُّ جبليَّة. وإقرارُ المجتمع الأبيض بأن الفصل "مناسب" للون سكان الزرايب هو التجلِّي الأكمل لهذه الآلية التشريعية؛ إذ بوصف الفصل أمرًا موافقًا للطبيعة، نجحت الجماعة المهيمنة في تحويل العنف الهيكلي إلى نظام يبدو عادلًا لا يستحق المساءلة. ويُضيف فانون (١٩٥٢) أيضًا أنه حين تُفلح العنصرية في تشريع العنف الهيكلي بوصفه نظامًا فطريًّا، فإن نزع الإنسانية الذي

يُشكِّل جذرها لا يحتاج بعدئذٍ إلى تبرير صريح، لأنه قد اندمج بطريقة التفكير الاجتماعية السائدة وباتت ضحاياه أنفسهم يتقبَّلونه بوصفه أمرًا ثابتًا لا يمكن تغييره.

تُبيِّن البيانات PDR-02 أن العنصرية في رواية *زرايب العبيد* تعمل منظومةً تشريعية للعنف الهيكلي عبر بناء الفصل المكاني، حيث لا يكتفي الفصل الجسدي بين المجتمعين الأسود والأبيض بتقييد وصول الجماعة المهمَّشة إلى حياة كريمة، بل يُعيد إنتاج التراتبية العرقية ويُعزِّزها بصورة مستمرة لصالح الجماعة المهيمنة، عبر تحويل العنف الهيكلي إلى نظام يبدو طبيعيًّا وعادلًا لا موضع للطعن فيه.

٣. دورة نزع الإنسانية والعنصرية والعنف

ليست نزع الإنسانية والعنصريةُ والعنفُ ظواهر قائمة بذاتها، بل تُشكِّل دورةً متعاضِدة تُعيد إنتاج نفسها باستمرار في الحياة الاجتماعية للمجتمع الاستعماري. ويؤكد فانون (١٩٦٣) أنه متى نجح نزع الإنسانية في ترسيخ قناعة الدونية العرقية، ولَّدت العنصريةُ المتولِّدة عنه تلقائيًّا أشكالًا متنوِّعة من العنف الجسدي والنفسي والرمزي تُعزِّز بدورها نزع الإنسانية الذي كان في أصلها.

> قد كان البياض بيننا وبينهم وليس السواد، هذا ما كنت أدركه دون تفسير بشرتهم غير السوداء عاجزة عن الاقتراب منا لإلغاء المسافة، بل هي أول حجر في المسافة. {شطوان، ٢٠١٦: ٤٨}

> كانت تبتلع ريقها باستعذاب وفرح، وسرعان ما جمعت إليها في دائرة ضيقة عشرَ طفلات متلهِّفات للاستماع راقِبَن حركة فمها بشغف. كنت السمراء الوحيدة بينهن مما دفع أكثرَ من بنت لدفعي عن مكاني من الحلقة حتى ألفيت نفسي في الخلف. {شطوان، ٢٠١٦: ٥٢}

تتكامل البيانات PDR-03 و PDR-04 في تصوير كيفية عمل التراتبية العرقية المبنية على لون البشرة، لا على المستوى الهيكلي والمجرَّد وحسب، بل في التفاعلات الاجتماعية اليومية الأكثر بساطةً أيضًا. تُظهر PDR-03 وعيَ الشخصية بأن بياض بشرة الجماعة المهيمنة هو الأساس الفاعل للمسافة العرقية القائمة، فيما تُصوِّر PDR-04 كيف يتجلَّى هذا الوعي في حادثة ملموسة؛ إذ تُقصى الشخصية، وهي الفتاة السمراء الوحيدة في المجموعة، من حلقة الرفيقات دفعًا وإبعادًا دون سبب سوى اختلاف لون بشرتها. وهذا الدفع الجسدي الظاهرُ بساطةً هو في حقيقته لحظة بالغة الدلالة، إذ يكشف كيف يتسرَّب نزع الإنسانية العامل على مستوى المنظومة والبنية الاجتماعية ليتجلَّى في إقصاء يومي تُمارسه حتى الأطفال الذين استوعنوا هذه التراتبية العرقية بوصفها أمرًا مقبولًا لا يستدعي التساؤل.

تُجسِّد البيانات PDR-03 و PDR-04 معًا الدورةَ الكاملة للتجريد من الإنسانية المفضي إلى العنصرية المنتِجة للعنف، وهي دورة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بتحليل فانون للكيفية التي يُنشئ بها الاستعمار منظومة قمع كليَّة تُعيد إنتاج ذاتها عبر مختلف طبقات الحياة الاجتماعية. ويؤكد فانون أن التجريد الاستعماري من الإنسانية يعمل بزرع التراتبية العرقية لا في البنى القانونية والاقتصادية فحسب، بل في الوعي اليومي للمجتمع، حتى تُصبح العنصرية شيئًا يُتنفَّس ويُمارَس تلقائيًّا حتى من الذين لا يملكون سلطة رسمية (Fanon, 1963). وإقدامُ الفتيات البيضاوات على دفع الشخصية خارج الحلقة لمجرَّد لون بشرتها هو تجلٍّ لآلية إعادة إنتاج العنصرية هذه؛ فهؤلاء الأطفال قد استوعنوا التراتبية العرقية التي أنتجها نظام نزع الإنسانية، فأمارسوا الإقصاء العرقي بصورة تلقائية ودون توجيه من أحد، كأنه أمر طبيعي.

ويُضيف فانون أن دورة نزع الإنسانية إلى العنصرية فالعنف ديناميكيةٌ متأصِّلة في النظام الاستعماري؛ فمتى نجح التجريد في ترسيخ قناعة دونية عرق بعينه، ولَّدت العنصريةُ المتولِّدة عنه تلقائيًّا أشكالًا شتَّى من العنف جسديًّا ونفسيًّا ورمزيًّا، تُعبِّر عن التراتبية العرقية الراسخة (Tirahmawa et al., 2021). والدفعُ الجسدي في المقتطف الثاني هو شكل من أشكال العنف الرمزي والجسدي معًا، ونتاجٌ نهائي لتلك الدورة؛ إذ لم يكن ليقع لولا نزع الإنسانية الذي غرس أولًا قناعةً بأن الجسد الأسمر لا حق له في احتلال المساحة الاجتماعية ذاتها التي يشغلها الجسد الأبيض. ويُضيف فانون في *الجلد الأسود، الأقنعة البيضاء* أن هذه الدورة ذاتية التعزيز؛ فكل فعل عنف عرقي في الحياة اليومية يُرسِّخ نزع الإنسانية الذي كان في أصله، حتى يزداد المتعرِّضون للإقصاء العرقي المتكرِّر تكيُّفًا مع قبول دونيتهم مصيرًا لا راد له، فتدور دورة القمع دون انقطاع (Fanon, 1952).

تُبيِّن البيانات PDR-03 و PDR-04 معًا أن دورة نزع الإنسانية والعنصرية والعنف في رواية *زرايب العبيد* ليست سلسلة أحداث منفصلة، بل ديناميكية متعاضِدة تُعيد إنتاج ذاتها؛ إذ يُنتج التجريدُ الهيكلي عنصريةً راسخةً في الوعي الاجتماعي، تتدفَّق تلقائيًّا في صور عنف يومي يمارسه حتى الأطفال، فيستمر القمع العرقي ويتجدَّد من جيل إلى جيل دون حاجة إلى توجيه صريح من أحد.

٤. الآثار النفسية على العبيد

تُخلِّف منظومةُ الاسترقاق والعنصريةُ المرتكزةُ على نزع الإنسانية آثارًا نفسية عميقة وهيكلية في نفس من يتعرَّضون لها. ويؤكد فانون (١٩٥٢) أن الاستعمار لا يسلب الحرية الجسدية وحسب، بل يُحطِّم منهجيًّا هوية الذات المستعمَرة وثقتها بنفسها

وكرامتها، حتى تظل هذه الجراح النفسية حيَّةً تُعيد إنتاج ذاتها بعد انتهاء العنف الجسدي بكثير.

أولًا: فقدان الهوية

> القاعُ مليءٌ بما تعجز عتيقة عن وصفه. عيناها اللوزيتان تختصران بصمت حكاية حب الأمة البائسة لسيِّدها، تنكفئ بهما على مساعدة طبيب الإرسالية. تُمرِّض الأطفالَ والنساءَ بالدرجة الأولى، ونادرًا ما تتكلَّم مع أحد. يوازي ذلك الصمتَ حديثٌ طويل مع الروح عن قلق الهوية ما بين لونين: جلدٌ أسمر وعينان لوزيتان وحزنٌ ليس له انتماء إلى دم محدَّد. {شطوان، ٢٠١٦: ١٢}

تُصوِّر البيانات PDR-05 حالة عتيقة النفسية وهي تعيش في صمت عميق، صمت لم تختره بإرادة حرة، بل هو انعكاس لصراع داخلي لم يحسم أمره حول هويتها الممزَّقة بين عالمين. وعينا عتيقة اللوزيتان اللتان تختزنان "حكاية حب الأمة البائسة لسيِّدها" توحيان بأصلها الذي هو وليد علاقة قوى بين السيِّد والعبد، وهو أصلٌ يضعها في موضع هوية ملتبسة؛ إذ تحمل في جسدها لونين وميراثَين لم يُقدَّر للنظام الاجتماعي القائم أن يجمعهما على قدم المساواة. والتساؤل المتجذِّر في أعماق عتيقة: "ماذا تفعل بجلدها الأسمر وعينيها اللوزيتين وحزنها الذي لا ينتمي إلى دم محدَّد؟"، يكشف مدى عمق جرح الهوية الذي خلَّفه نظام الاسترقاق والعنصرية؛ فعتيقة لم تفقد حريتها الجسدية وحسب، بل فقدت القدرة على الإجابة عن أعمق سؤال في وجودها: من هي ومن أين تنحدر؟

تُجسِّد البيانات PDR-05 الأثرَ الاجتماعي والنفسي للتجريد من الإنسانية في صورة فقدان الهوية، مما يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم اغتراب الهوية والأزمة الوجودية في الإطار النظري لفانون. ويؤكد فانون أن من أشد آثار التجريد الاستعماري من الإنسانية

تدميرًا تحطيمَ هوية الذات المستعمَرة نفسيًّا، حيث لا يكتفي الاستعمار بسلب الحرية الجسدية بل يُدمِّر قدرة الذات المستعمَرة على امتلاك سردية ذاتية متماسكة وكريمة (Fanon, 1952). وحالُ عتيقة التي تعيش في الصمت وتتصارع مع هويتها الممزَّقة هو التجلّي الفعلي لهذا التحطيم، لأن نظام الاسترقاق الذي أوجدها من علاقة بين سيِّد وعبد وضعها في موضع وجودي لا مكان محدَّد له في أي نظام اجتماعي.

ويُضيف فانون أن الذات المستعمَرة المجرَّدة من إنسانيتها منهجيًّا تعاني في نهاية المطاف ما يُسمِّيه أزمةَ "منطقة العدم"، وهي حالة نفسية تشعر فيها بغياب وجودها الاجتماعي المعترف به وعجزها عن بناء هوية متكاملة لأن كل جوانب وجودها تُعرَّف بنظام عرقي يضعها في موضع الدونية وغير الإنسان الكامل (Fanon, 1952). وحزن عتيقة الموصوف في المقتطف بأنه "لا ينتمي إلى دم محدَّد" يعكس هذه الحالة تمامًا؛ فهي إنسان انقطع وجوديًّا عن كل جذر هوياتي بفعل نظام الاسترقاق الذي محا أصل العبيد وعائلاتهم ومجتمعاتهم استراتيجيةً مُخطَّطة من نزع الإنسانية. ويُضيف فانون في *معذَّبو الأرض* أن الأثر النفسي لفقدان الهوية ذو طابع عابر للأجيال، إذ لا يتوقَّف الصدمُ الذي يُحدثه تجريدُ الجيل الأول من العبيد من إنسانيته عند أصحابه، بل يتوارثه ذريَّتهم في صورة جراح نفسية تظل حيَّةً حتى بعد انتهاء الاسترقاق رسميًّا (Fanon, 1963)، كما يتجلَّى في حال عتيقة التي تحمل عبء هوية لم تختَرها قط.

ثانيًا: الصدمة

> لماذا تنكأ جراحي الآن يا حاج علي؟ لماذا تطلُّ الحكايات بعد فوات مواسمها؟ هل لتصحيح ما ورد فيها، أم للاعتذار عمَّا فيها من وجع؟ عتيقة لا تنبس بما يُري وجهتها للغريب، لأصلها الماثل اليوم في بيتها لحمًا ودمًا واعترافًا واستحقاقًا. تُوصِد الباب بينهما وتكتفي بالابتعاد. {شطوان، ٢٠١٦: ١٢}

تُصوِّر البيانات PDR-06 لحظةً مشحونةً بالمشاعر حين تواجه عتيقة شخصًا جاء ليعترف بهويتها وحقوقها المؤجَّلة طويلًا، غير أنها عوضًا عن الترحيب بهذا الاعتراف تُوصِد الباب وتختار المسافة. والأسئلة الاستنكارية التي تُلقيها عتيقة: "لماذا تنكأ جراحي الآن؟ لماذا تطلُّ الحكايات بعد فوات مواسمها؟"، تكشف أن الجراح التي خلَّفها نزع الإنسانية والعنصرية قد بلغت من العمق والرسوخ حدًّا لا تستطيع معه حتى عروض المصالحة والاعتراف أن تمسَّها، بل تبدو مُؤلمة لأنها جاءت متأخِّرة. وإيصادُ عتيقة الباب واختيارُها المسافة ليس تعبيرًا عن قوة أو مقاومة، بل هو استجابة صدمة تكشف أن نزع الإنسانية قد حطَّم قدرتها على الثقة بإخلاص أي أحد والانفتاح على إمكانية الشفاء، لأن جرحًا أُهمل طويلًا تصلَّب وغدا جدارًا حاجزًا لا تخترقه كلمات ولا اعترافات جاءت في غير أوانها.

تُجسِّد البيانات PDR-06 الأثرَ النفسي للتجريد من الإنسانية في صورة صدمة عميقة، وهو ما يرتبط ارتباطًا مباشرًا بتحليل فانون للعنف النفسي الاستعماري وآثاره الدائمة في وعي الذات المستعمَرة. ويؤكد فانون أن الاستعمار ونزع الإنسانية المرافق له لا يُنشئان معاناةً عابرة، بل يُخلِّفان جراحًا نفسية بالغة العمق وهيكلية الطابع، صدمةٌ تظل حيَّةً حتى بعد انتهاء أحوال القمع رسميًّا (Fanon, 1963). واستجابةُ عتيقة بإيصاد الباب ورفض الاعتراف المتأخِّر هي التجلِّي الفعلي لتلك الصدمة الهيكلية، لأن نزع الإنسانية الطويل المنهجي قد حطَّم قدرتها الأصيلة على الثقة بالآخر والانفتاح على إمكانية الشفاء.

ويُضيف فانون أن الصدمة الناتجة عن التجريد الاستعماري من الإنسانية بالغة التعقيد، لأنها لا تمسُّ البُعد النفسي الفردي وحسب، بل تُدمِّر قدرة الذات المستعمَرة على تخيُّل إمكانية وجود علاقة متكافئة وصادقة مع الجماعة التي هيمنت عليها

وآذتها طويلًا (Fanon, 1952). وتساؤلُ عتيقة عن الغرض من الاعتراف المتأخِّر، أهو لتصحيح التفاصيل أم للاعتذار عمَّا فيها من وجع؟، يعكس هذا الانعدام العميق للثقة؛ فمن عاش نزع الإنسانية طويلًا لا يعود الاعترافُ المتأخِّر قادرًا على إصلاح ما تحطَّم، بل يفتح جرحًا كان يحاول إطباقه. ويُضيف فانون (Ainunnida & Shofiyuddin, 2024) أن الصدمة الناتجة عن التجريد الاستعماري من الإنسانية تستلزم لشفائها مسار تحرُّر وعي طويلًا وشاملًا، لأن الجراح النفسية التي يزرعها نظام القمع لا تُداوَى بالاعتراف اللفظي أو الإيماءات التصالحية المتأخِّرة، بل تستلزم تحوُّلًا هيكليًّا جذريًّا في الكيفية التي تنظر بها الذات المستعمَرة إلى نفسها والعالم من حولها.

ثالثًا: الشعور بالدونية

> لماذا أتيتَ بنفسك؟ لماذا لم تُرسل أحدًا وراثي؟ تبسَّمت في سخرية :لا تخَف عليَّ من قالة الناس، فأنا لستُ من الحِرار لكي يأبه الناس بسمعتي أو مسيرتي. لا أحد يعرف من أنا وبالكاد يعرفونني باسم عتيقة الممرِّضة. {شطوان، ٢٠١٦: ١٩}

تُصوِّر البيانات PDR-07 لحظةً كاشفةً للحالة النفسية لعتيقة، حين تُجيب على من أبدى قلقه على سمعتها بابتسامة ساخرة وتصريح يكشف مدى عمق استيعابها لانعدام قيمتها في النظام الاجتماعي القائم. فقولها: "أنا لستُ من الحِرار لكي يأبه الناس بما أفعله" و"لا أحد يعرف من أنا" ليس تواضعًا صادقًا، بل قبولٌ مُؤلم لوضعها الاجتماعي بوصفها عبدةً سابقة لا تملك كرامةً اجتماعية تستحق الصون. والأكثرُ كشفًا هو طريقة مقارنة عتيقة نفسها بالأحرار، تلك المقارنة التي تُبيِّن أنها استوعنت كليًّا التراتبية الاجتماعية التي تضعها في الحضيض، حتى لم تعد تشعر بأنها تستحق

حتى أن يكون لها سمعة أو كرامة اجتماعية تصون، لأن في وعيها المصاغ بفعل نزع الإنسانية الكرامةَ حقًّا حصريًّا للفئة الحرة لا لها.

تُجسِّد البيانات PDR-07 الأثرَ النفسي للتجريد من الإنسانية في صورة شعور راسخ بالدونية، وهو ما يرتبط ارتباطًا عميقًا بمفهوم استداخل الدونية وأزمة الكرامة في الإطار النظري لفانون. ويؤكد فانون أن من أعظم نجاحات منظومة التجريد الاستعماري من الإنسانية أنها حين تبلغ كمالها لا تحتاج الذاتُ المستعمَرة إلى عنف خارجي لتشعر بدونيتها، لأنها استوعنت نظرة الجماعة المهيمنة إليها بوصفها كائنًا لا قيمة له ولا اعتبار (Fanon, 1952). وتصريحُ عتيقة بابتسامة ساخرة تُثبت انعدام قيمتها هو التجلّي الأكمل لهذا الاستداخل، لأنها لا تدافع عن نفسها ولا ترفض النظام الاجتماعي الذي يُهينها، بل تُوظِّف وعيها بدونيتها الاجتماعية حجَّةً في المحادثة.

ويُضيف فانون أن الشعور بالدونية الناتج عن التجريد الاستعماري من الإنسانية بالغ التدميرية، لأنه لا يَنحت الكرامة الفردية وحسب، بل يُحطِّم قدرة الذات المستعمَرة على تخيُّل نفسها فاعلًا اجتماعيًّا يملك قيمةً وصوتاً وكرامةً تستحق الاعتراف والصون (Fanon, 1952). وعدمُ شعور عتيقة بحاجتها إلى أن يُعرَف اسمها كاملًا، بل قبولها بهوية مختزلة بـ"عتيقة الممرِّضة"، يعكس هذا التحطيم، لأن نزع الإنسانية أفضى بوجودها الاجتماعي إلى حدٍّ قبلت عنده غيابَها بوصفها ذاتاً اجتماعيةً معترفًا بها أمرًا طبيعيًّا لا يستدعي التساؤل. ويُضيف فانون في *معذَّبو الأرض* أن الشعور بالدونية المتجذِّر إلى هذه الدرجة هو أصدق دليل على نجاح منظومة نزع الإنسانية في إعادة إنتاج العنصرية (Fanon, 1963)، فحين يقبل ضحايا

العنصرية دونيتهم هويةً شرعية، لا تحتاج المنظومة العرقية إلى عنف فاعل لاستمرارها، لأنها باتت حيَّةً في وعي ضحاياها أنفسهم.

استنادًا إلى البيانات (PDR-05) و (PDR-06) و (PDR-07) التي جرى تحليلها، يتَّضح أن الآثار الاجتماعية والنفسية تتجلَّى في ثلاثة أبعاد متشابكة متعزِّزة لبعضها: فقدان الهوية الذي يجعل عتيقة عاجزةً عن الإجابة عن أجوهر الأسئلة حول نفسها، والصدمة العميقة التي حطَّمت قدرتها على الثقة بإخلاص الآخرين حتى حين تُعرض المصالحة والاعتراف، والشعور بالدونية المستوعَن إلى الحد الذي لم تعد فيه تشعر بأنها تستحق الكرامة والوجود الاجتماعي اللائق. وتُثبت هذه الأبعاد الثلاثة أن نزع الإنسانية العامل عبر منظومة الاسترقاق والعنصرية لا يسلب العبيد حريتهم الجسدية وحسب، بل يُحطِّم منهجيًّا وعيَهم بذواتهم وثقتَهم وكرامتَهم في أعمق جذورها، فيظل القمع العرقي حيًّا يُعيد إنتاج ذاته في أعماق ضحاياه بعد انتهاء العنف الجسدي بكثير.

يكشف تحليل رواية *زرايب العبيد* عن الكيفية التي يتعاضد بها نزع الإنسانية والعنصريةُ عبر أربعة أبعاد متشابكة. أولًا: يتجذَّر نزع الإنسانية في العنصرية بتنمية شعور الدونية في نفوس العبيد حتى يُعجبوا بقاهريهم. ثانيًا: تُشرّع العنصريةُ العنفَ الهيكلي عبر الفصل المكاني، فتُقدِّم التمييز العرقي أمرًا طبيعيًّا وعاديًّا. ثالثًا: تُشكِّل هذه العناصر دورةً متكرِّرة عابرة للأجيال تتجلَّى في الإقصاء الاجتماعي اليومي الذي يمارسه أطفال استوعنوا التراتبية العرقية. رابعًا: تتجلَّى آثارها النفسية في فقدان الهوية والصدمة العميقة المؤثِّرة في القدرة على الثقة، وفي شعور الدونية المستوعَن، مما يُثبت أن القمع العرقي يظل راسخًا في وجدان الضحايا طويلًا بعد انتهاء العنف الجسدي.

الفصل الخامس

الخاتمة

أ. الخلاصة

بناءً على نتائج تحليل رواية (زرايب العبيد) للكاتبة نجوى بن شطوان من خلال منظور ما بعد الاستعمار عند فرانتز فانون:

١. تبيّن أن أشكال نزع الإنسانية التي تعرضت لها شخصيات العبيد تجلت في أربعة مظاهر رئيسة. الوصم والتحقير من خلال استخدام أوصاف ومصطلحات تشبّه العبيد بالحيوانات، الأمر الذي أدى إلى تجريدهم من إنسانيتهم. ثانياً، تقييد الحرية والحق في الحياة بصورة شاملة، بما في ذلك سلب الحق في الإنجاب وممارسة السيطرة على الجسد، مصحوباً بتهديد كل من يحاول الاعتراض أو التعبير عن رفضه. ثالثاً، معاملة الشخصيات بوصفها أشياء أو سلعاً قابلة للبيع والشراء والاستغلال وفقاً لرغبات السادة. رابعاً، إقصاء أصوات الشخصيات ومحو هوياتها، بحيث أصبحت وجوداتهم غير ذات قيمة أو أهمية داخل النظام الاجتماعي القائم.

٢. أما أشكال العنف العنصري التي تمثلت في الرواية، فقد ظهرت من خلال ثلاثة أبعاد مترابطة. أولاً، العنف الجسدي المتمثل في التعذيب المباشر لأجساد النساء المستعبدات اللواتي عوملن كأشياء مجردة من أي حق في الحماية أو الكرامة الإنسانية. ثانياً، العنف البنيوي الذي عمل من خلال نظام الزواج القسري وإضفاء الشرعية على اعتبار النساء ذوات البشرة السوداء ملكاً مشروعاً لا يملكن حق تقرير مصيرهن حتى نهاية حياتهن. ثالثاً، العنف الرمزي الذي تجسد في الإهانات والصور النمطية وعمليات الاستبطان النفسي التي حوّلت بعض المضطهدين إلى

أدوات لممارسة العنف ضد أفراد مجتمعهم أنفسهم، مما أدى إلى استمرار منظومة القمع دون الحاجة إلى إكراه مباشر من الخارج.

٣. كما تجلّى أثر نزع الإنسانية في العنصرية داخل الرواية من خلال أربعة آليات مترابطة ومتكاملة. أولاً، أصبح نزع الإنسانية أساساً لنشوء العنصرية، إذ أدى إلى ترسيخ الشعور بالدونية لدى شخصيات العبيد حتى باتوا يعجبون بمضطهديهم ويتقبلون الظلم بوصفه أمراً طبيعياً. ثانياً، تحولت العنصرية إلى وسيلة لتبرير العنف البنيوي، حيث جرى تقديم الفصل والتمييز والاضطهاد بوصفها أوضاعاً طبيعية لا تستدعي التساؤل أو الرفض. ثالثاً، شكّل نزع الإنسانية والعنصرية معاً حلقة متواصلة تعيد إنتاج نفسها عبر الأجيال، حتى من خلال سلوك الأطفال الذين مارسوا الإقصاء العنصري بصورة تلقائية من دون أي توجيه مباشر. رابعاً، تمثلت الآثار النفسية المترتبة على ذلك في فقدان الهوية، والصدمات النفسية العميقة، والشعور المتجذر بالدونية، إلى درجة أن القمع العنصري استمر حاضراً في وعي ضحاياه ونفوسهم حتى بعد انتهاء مظاهر العنف الجسدي المباشرة

ب. التوصيات

استنادًا إلى نتائج البحث الذي أُجري، يقترح الباحثة أن يدرس الباحثون مستقبلًا رواية "زرايب العبيد" باستخدام مناهج أو نظريات مختلفة، مثل نظرية النسوية ما بعد الاستعمارية، ونظرية التابع عند غاياتري سبيفاك، ونظرية التهجين عند هومي بابا، وذلك بهدف تقديم قراءة أكثر تنوعًا وشمولًا لتعقيد هذا النص. كما يمكن توسيع نطاق الدراسة بمقارنة هذه الرواية بأعمال أدبية عربية معاصرة أخرى تتناول موضوعي العبودية والعنصرية، ما يُتيح فهمًا أوسع لكيفية تمثيل الأدب العربي لإرث الاستعمار. بالنسبة لطلاب اللغة العربية وآدابها، يُتوقع أن يكون هذا البحث مرجعًا يُشجع على استكشاف أعمق للأعمال الأدبية العربية التي لم تحظَ بدراسة واسعة في الأوساط

الأكاديمية الإندونيسية، لا سيما الأعمال القادمة من مناطق شمال أفريقيا، مثل ليبيا وتونس والجزائر، الغنية بالتاريخ الاستعماري ونضالات الهوية ما بعد الاستعمارية. بالنسبة للمعلمين والأكاديميين، يُتوقع أن تُؤخذ نتائج هذه الدراسة بعين الاعتبار عند تطوير مواد تعليمية للأدب العربي، لا تقتصر على الجوانب اللغوية والجمالية فحسب، بل تتناول أيضًا الأبعاد الاجتماعية والتاريخية والأيديولوجية للنصوص الأدبية، إذ يُعدّ دمج نظرية ما بعد الاستعمار في التعليم أمرًا بالغ الأهمية لتزويد الطلاب بمهارات التفكير النقدي. أما بالنسبة للقراء عمومًا، فيُتوقع أن تُسهم هذه الدراسة في زيادة الوعي بأنّ قضية نزع الإنسانية والعنصرية ليست مجرد مشكلة تاريخية عفا عليها الزمن، بل هي واقعٌ ما زال قائمًا بأشكالٍ مختلفة في المجتمع المعاصر، بحيث تُصبح أعمالٌ أدبية مثل "زرايب العبيد" وسيلةً فعّالةً للتأمل وبناء التعاطف والوعي النقدي بمختلف أشكال القمع التي لا تزال الفئات المهمشة تعاني منها اليوم.

المراجع

المصادر

نجوى بن شطوان. {٢٠١٦}. زرايب العبيد دار الساقي.

المرجع العربية

مولدية، ل.، ومنجية، م. {٢٠٢٣}. بناء المعنى في فلم كفرناحوم لنادين لبكي على نظرية المحاكة لجان بودريار: دراسة سيميانية. *Ajamiy: Jurnal Bahasa Dan Sastra Arab*, *12* (2), 358–371. https://doi.org/10.31314/ajamiy.12.2.358-371.2023

الجابري، ع. ف.، والعسكري، م. إ. {٢٠٢١}. ظواهر عنصرية في الأدب العربي: ملامح من الشعر والرواية والسير الشعبية. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ٥(1)، ٤٦—٥٨. https://doi.org/10.26389/AJSRP.K220820

المرجع الأجنبية

Adrian, A., Anggraini, Y., & Muris, D. (2020). Pemanfaatan Film Pendek “ Fixer ” sebagai Alat Untuk Menggambarkan Dehumanisasi Akibat Kemajuan Teknologi. *JTIM : Jurnal Teknologi Informasi Dan Multimedia*, *2*(1), 68–75.

Ainunnida, R. N., & Shofiyuddin, H. (2024). TRAUMA KOLONIAL DALAM CERPEN CLARA ATAWA WANITA YANG DIPERKOSA KARYA SENO GUMIRA AJIDARMA. *Konasindo*, 122–135.

Almaeen, M. (2024). Motherhood and Memory in Najwa Bin Shatwan ’ s The Slave Yards. *Journal of Literary Studies*, *40*(1), 1–19. https://doi.org/https://doi.org/10.25159/1753-5387/17667

Alqisi, S. J. S. (2025). The Portrayal of Women in Nazik Al-Malaika ’ s Literature : A Feminist Literary Review. *European Journal OfHumanities and Social Sciences*, *5*(6), 24–32.

Amalia, I. (2021). REPRESENTASI PRAKTEK PERBUDAKAN DAN PENINDASAN DALAM PUISI ‘NEGRO’ KARYA LANGSTON HUGHES: SEBUAH KAJIAN POSKOLONIAL. *Diksi*, *29*(1), 51–59.

Ashcroft, B., Griffiths, G., & Tiffin, H. (1995). *THE POSTCOLONIAL STUDIES READER*. Taylor & Francis.

Barman, S. (2021). Frantz Fanonian Cultural Study in the Indian Manichean Society with SpecialReferences to the Novels of Mulk Raj Anand. *Utkal Historical Research Journal*, *34*, 67–78.

Dhamara, H. A. (2025). *REPRESENTASI RASISME DALAM FILM "STAR WARS EPISODE I: THE PHANTOM MENACE."*

Fahreza, F. R., & Nurcahyanti, D. (2025). Representasi Fenomena Rasisme Melalui Media Musik Hip Hop Pada Film "Straight Outta Compton." *Jurnal Dekontruksi*, *11*(03), 96–109. https://doi.org/10.18196/jas.v2i1.8708

Fajri, A. T., Mutahir, A., & Hariyadi. (2025). Representasi Praktik Dehumanisasi dalam Anime Attack On Titan (2013-2023). *Arus Jurnal Sosial Dan Humaniora*, *5*(3), 3616–3628.

Fanon, F. (1952). *Black skin, white masks*. Grove Press.

Fanon, F. (1963). *THE WRETCHED OF THE EARTH*. Grove Press.

Fanon, F. (1965). *A Dying Colonialism*. Grove Press.

Fidouh, H. (2024). Frantz Fanon and the resistance to post- colonialism. *Faculty of Social and Human Sciences University of Saida (Dr. Moulay Tahar), Algeria*, *17*(04), 181–194.

Fikri, A. R. A., Haniah, H., Kasim, A., & Hamzah, N. A. (2025). Dekonstruksi Makna Feminisme Postmodern pada Puisi "Riḥlah Jabaliyyah, Riḥlah Ṣu'bah" Karya Fadwa Tuqan. *Aphorisme: Journal of Arabic Language, Literature, and Education*, *6*(1), 589–605. https://doi.org/10.37680/aphorisme.v6i1.7740

Futaqi, M. S. (2019). Genealogi kajian pascakolonialisme dalam khazanah kritik sastra arab. *LiNGUA: Jurnal Ilmu Bahasa Dan Sastra*, *14*(1), 205–212.

Ghandi, L. (2021). *نظرية ما بعد الكولونيانية*. صفحة سبعة.

Iskarna, T. (2011). KOMPLEKSITAS POSKOLONIAL DALAM PUISI " NYANYIAN LAWINO " KARYA OKOT P ' BITEK. *Adabiyyāt*, *X*(2), 260–281.

Jilani, S. (2024). Becoming in a colonial world: approaching subjectivity with Fanon. *Textual Practice*, *38*, 1–18. https://doi.org/10.1080/0950236X.2023.2243908

John W. Creswell. (2014). *Research Design International Student Edition Qualitave,Quantitative,and Mixed Methods Approaches* (Fourth Edi). SAGE Publications.

Kamila, A. N., Yusniati, N., Irham, M., Hudzaifah, A., Fahmi, F. F. Al, & Nabila, F. (2024). Menjelajah Lorong Waktu : Pendidikan Islam di Bawah Cengkeraman Kolonialisme Belanda. *Jurnal Pendidikan Tambusai*, *8*(3), 45305–45313.

Kirana, I. P. E., Khotimah, H. H., Fitransyah, M. D., Nabila, Y., & Antoni, H. (2024). PERENGGUTAN HAK HIDUP DAN HAK ASASI MANUSIA SERTA AMERIKA SERIKAT DALAM PERSPEKTIF HUKUM PIDANA INTERNASIONAL. *Jurnal Living Law*, *16*(01), 62–72.

Laksana, A. W. B. S., & Suhassatya, G. K. (2026). UNGKAPAN RASIAL SEBAGAI BENTUK DEHUMANISASI DARI PERSPEKTIF FILSAFAT MANUSIA MENURUT PAULO FREIRE. *Psikosospen : Jurnal Psikososial Dan Pendidikan*, *2*(1), 396–407.

Loomba, A. (2015). *COLONIALISM / POSTCOLONIALISM* (Third). Routledge.

Miles, M. B., Huberman, A. M., & Saldana, J. (2014). *Qualitative Data Analysis: A Methods Sourcebook* (third). SAGE Publications.

Munjiah, M., & Anshory, A. M. Al. (2019). *SASTRA ANAK DALAM BUKU AL-QIRA'AH AL-RASYIDAH (SEBUAH TINJAUAN NILAI-NILAI RELIGIUS)*. Maulana Malik Ibrahim State Islamic University of Malang.

Nasrullah, Pawi, A. A. A., & Hassan, U. H. A. (2025). Poskolonialisme dan Ekologi Pascakolonial : Sebuah Tinjauan Pustaka. *Journal of International and Local Studies*, *9*(1), 1–11.

Nisa, A. S., Farisy, M. K., Jannah, S., & Mas'odi. (2025). Bentuk Dehumanisasi Dalam Novel "Surti Dan Tiga Sawunggaling" Karya Goenawan Mohammad. *Student Research Journal*, 6–14. https://doi.org/https://doi.org/10.55606/srj-yappi.v3i1.1681

Nuha, I., Albar, D. S., & Susanto, D. (2025). Kajian Feminisme Poskolonial pada Tokoh Firdaus dalam Novel Perempuan di Titik Nol. *Ruang Kata: Journal of Language and Literature Studies*, *5*(2), 243–256.

Nurhasanah, I. (2021). RESISTENSI DAN AMBIVALENSI DALAM NOVEL AL-YAUM AL-MAW'UD KARYA NAJIB KAILANI. *Tsaqofiya : Jurnal Pendidikan Bahasa Dan Sastra Arab*, *3*(2), 214–234.

Santosa, P. (2015). *Paradigma , Proposal , Pelaporan , dan* (D. P. Prabowo (ed.)). Azzagrafika.

Sugiyono. (2013). *METODE PENELITIAN KUANTITATIF KUALITATIF DAN R&D*. Alfabeta.

Swandayani, N. E. (2025). MEMBACA ULANG IDENTITAS INDONESIA MELALUI PERSEPKTIF PASCAKOLONIAL DALAM PARA PRIYAYI KARYA UMAR KAYAM DAN CANTIK ITU LUKA KARYA EKA KURNIAWAN. *Jurnal Pujangga*, *11*, 235–250.

Tirahmawa, J., Melody, B. A. L., & Ahly, M. N. N. (2021). Rasisme Terhadap Kulit Hitam dalam Iklan H&M. *JURNAL AUDIENS*, *2*(1), 18–25. https://doi.org/10.18196/jas.v2i1.8708

Tonta, R. F. (2024). Refleksi atas Pemikiran Poskolonial Frantz Fanon dalam

Konteks Hegemoni Tanah di Indonesia dan Praksis Sosial Gereja. *Theologia in Loco*, *6*(1), 45–72. https://doi.org/10.55935/thilo.v6i1.293

Wijaya, B. Y., & Halimatussa'diah, D. N. (2020). Bentuk-Bentuk Konstruksi Identitas Postkolonial dalam Novel Tenggelamnya Kapal Van der Wijck. *GENRE*, *2*, 42–45. https://doi.org/10.26555/jg.v2i1.1410

Zulfa, A., Lestari, P. A., Julihasti, P., Andini, A. D., Khairunnisa, Z., Amanda, R., & Arfah, I. (2024). Menggali Akar Rasisme : Analisis Terhadap Pembentukan Stigma dan Dampaknya Pada Masyarakat. *JMPAI : Jurnal Manajemen Dan Pendidikan Agama Islam*, *2*(1), 190–202. https://doi.org/https://doi.org/10.61132/jmpai.v2i1.99

سيرة ذاتية

سوية الأسلامية وُلِدت في مدينة بروبولينغو بتاريخ ٢٣ مارس ٢٠٠٤. بدأت مسيرتها التعليمية في روضة زين الأنور بمدينة بروبولينغو. وأتمّت تعليمها الابتدائي في المدرسة الابتدائية الإسلامية التابعة لجمعية نهضة العلماء بمدينة بروبولينغو عام ٢٠١٧، ثم واصلت دراستها في المدرسة المتوسطة الإسلامية زين الحسن قنقون بمدينة بروبولينغو.

بعد ذلك، أكملت تعليمها الثانوي في المدرسة الثانوية الإسلامية الحكومية الثانية دار العلوم بجومبانغ، وتخرّجت فيها عام ٢٠٢٢. ثم التحقت بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانغ، في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية، حيث حصلت على درجة البكالوريوس في العلوم الإنسانية عام ٢٠٢٦.

وتدرك الكاتبة أن هذه الرحلة العلمية ليست سوى بداية لمسارٍ طويل من التعلّم والتطوّر واكتساب الخبرات، سعيًا إلى فهم الحياة بصورةٍ أعمق وأفضل في المستقبل.